رواية

عشيرة المرأة

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازنى

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

الحكاية التى تنطوى عليها هذه الرواية لاجديد فيها ولاابتكار ولاعمل للخيال ، وأعنى النفور بين زوجين ومايؤدى اليه ذلك فى الاحيان الكثيرة من تقوض بناء الاسرة والشقاء وخيبة الامل فى الحياة ، وأمثال ذلك تقع كل يوم ؛ وفى كل لغة مئات من القصص التى تدور على هذا المحور ؛ فلا مضل لى أدميه ؛ ولاجهد أستطيع أن اباهى به ، فان الطريق فطروق والارض ممهدة وماانقطعت الارجل قط عن السير فيها ؛ والامثلة التى يمكن أن تحتذى لاتعد ولا تحصى ، وفى قاسم القارىء — بلا أدنى عناء — أن يهتدى الى عشرات من الروايات — التمثيلية وغير التمثيلية — التى تتناول هذا الموضوع وتقلبه على كل وجه وتصفيه أتم تصفية وأوفاها ، وهذا ماحب أن اقرره فى ذهن القارىء ؛ فأنا لم اصنع شيئا حين جئت بقصة مذالة وتناولت موضوعا مبتذلا سبقنى اليه كل من تناول قلما ليروى حكاية أو يصورها باحسن الف مرة مما أستطيع انا أن أفعل ، وفى وسعى أن أورد هنا أسماء مائة قصة هذا موضوعها ، وليست هى كل مايقرأ ، بل بعض مايتسع لقراءة

وقت الذين لا يقصرون اطلاعهم على القصص والروايات، غير أنى أعتقد انى وجهت الحوار فى هذه الرواية توجيها يستحق العناية، ولهذا أكتب هذا التصدير، فما ثم شىء فى حكاية زوجين فسد الحال بينهما ووقعت النبوة وانتهى الامر الى الفراق والنزاع وما عسى أن يجرا فى ذيلهما من المتاعب والاسواء، وانما الشىء ماوراء ذلك كله من الاسباب الدافعة والعوامل التى من شأنها أن تفضى الى هذا الحال؛ وقد عولج هذا الموضوع من قبل، غير أنى حاولت فى هذه الرواية أن أبرز سببا معينا ولو على حساب غيره من الاسباب؛ لأنه عندى السبب الاقوى؛ وماعداه — فى يقينى — أقل وخامة فى عواقبه اذا أغفل، وقد حاولت جهدى أن أشير اليه فى أثناء الحوار وأنبه عليه، ولكنى مقيد — فى ادارة الحديث — باعتبارات شتى لا سبيل الى الاغضاء عنها، منها ماهو راجع من الاحتشام والتزام حدود الادب واللياقة؛ ومنها — وهذا أهم — ان المفروض فى الرواية ان الزوجين اللذين فسد ما بينهما لا يدركان هذا السبب ولا يفطنان اليه وانهما قد يحومان حوله ولكنهما لا يقعان عليه، ولو انهما كانا يعرفانه ويدركان كنهه لاصلح حالهما واستقر الامر بينهما على حدود الوفاق

والمسألة هى أن غريزة حفظ الذات فى الرجل أقوى

وان حياة المرأة مدارها وقوامها غريزة حفظ النوع على الاكثر — هذا هو الاصل ؛ والشواذ غير معدومة ولا قليلة ، ولكن الشواذ لا تنفى الاصل ولا تحجبه ، وليس هذا مكان الافاضة فى شرح هذا الفرق ، وعلى من شاء الترسم أن يطلبه فى الكتب والفصول التى تتناول هذا الموضوع ، فالوفاق بين الرجل والمرأة لا يكون الا اذا فهم كل منهما طبيعة الاخر وما تتطلبه كل من الغريزتين ، والشقاق نتيجة العجز عن هذا الفهم ، وقد تؤدى أسباب أخرى الى الخلاف والجفوة ، ولكن من المحقق ان العجز عن ادراك مطالب الغريزة النوعية فى المرأة يؤدى بلا ادنى شك وفى كل حال الى فساد ما بينها وبين الرجل ، ومن الرجال من يكون سلوكه مرضياً للمرأة ومحبباً لها فيه وهو لا يدرى لماذا ، لان سلوكه معها لا تفضل فيه الا للفطرة الذكية ، غير ان الفهم الصحيح لا يكون الا ثمرة الدرس العلمى ، وليست الغريزة النوعية فى المرأة فوضى فان لها لقوانين قد يلحقها الاضطراب أحياناً ويصيبها الشذوذ ؛ ولكنها حتى فى شذوذها واضطرابها غير مستعصية على الدرس .

أكتب هذا وقد جربت الامر بنفسى ووقفت فى مشاكل الجهل ولم ينجنى من عواقبها السيئة الا التوفيق الى درس

طبيعة المرأة وغريزتها ؛ فقد تزوجت أول ماتزوجت وأنا في العشرين لاأعرف عن المرة الا أنها انثى ولا عن الزواج الا أنه وسيلة مشروعة لتعارف الجنسين ، فقضينا ثلاث سنوات ونحن في جحيم لاتخمد ناره ولاينقطع عذابه فكاد يجنني أنا بدأنا متحابين ثم هي الا شهور حتى صرنا الى شر مايمكن أن يصيب زوجين من النفرة وقلة الاحتمال ، وعدم الاستعداد للتفاهم والعجز عن اصلاح الفساد ، وكاد الامر ينتهي الى الفرقة النهائية لولا أنه اتفق أن قرأت فصلا في مجلة راقني يومئذ وعرفت بعد ذلك أنه سخيف محشو بالخطأ ، غير انه دفعني الى درس موضوع لم تكن لي به عناية ؛ فاقبلت على الكتب التهمها حتى الجاف الذي لايطيقه ولايفهمه غير الاخصائي من مثل الكتب الطبية ، واذكر من بينها كتابا ضخما في الامساك ولما شبعت من القراءة واعتقدت أني وصلت الى نتيجة يمكن الانتفاع بها شرعت أطبق العلم على العمل وأدرس طبيعة زوجتي وصبرت على التجريب والاختبار أكثر من عام ، وعشنا بعد ذلك ستة أعوام لاسعد مايكون زوجان في هذه الدنيا التي لاتخلو من المنغصات ؛ وقبضها الله اليه بعد ذلك فكان مما عزاني أني لم أقصر واني اذا كنت عذبتها بجهلي ثلاث سنوات فقد استطعت أن أذيقها طعم

السعادة النسبية ضعف هذا الزمن .

ليست هذه الرواية نقداً ، ولقد هممت أن أجعل ختامها فى بيت الزوج بعد تنفيذ حكم الطاعة على الزوجة ؛ مع اختلاف يسير فى النتيجة ، ولكنى خفت أن يعد نقداً لحكم الطاعة وليس هذا ماقصدت اليه ؛ ولقد تحريت فى أثناء الحوار أن ابين أن الزوجة لم يكن لها دفاع ولا هى تقدمت الى المحكمة بما يصلح أن ينهض عذرا لها ، ولو فعلت واستطاعت أن تثبت أن التفريق واجب لقضى لها به ، ولكنها فقيرة مكروبة ممزقة الاعصاب تكتفى بالفرار مما تكره .

وارجو أن أكون قد وفقت فى ابراز الفكرة التى وجهت الحوار اليها وشرحتها بايجاز فى هذه المقدمة ، فان ماعداها لايعنينى لا كثيراً ولا قليلا ، وبحسبى من القارى أن يلتفت الى هذا الذى أردته ، وليكن رأيه بعد ذلك فى الرواية وفى كاتبها ماشاء فالكاتب لاقيمة له ، والرواية أقل منه قيمة .

ابرهيم عبد القادر المازنى

obeikandl.com

الاهداء

الى التى عذبتها بجهلى ثلاث سنوات ، والتى كادت تذهب ضحية لى كما ذهبت ليلى . . . .

ابرهيم عبدالقادر المازنى

obeikandl.com

أشخاص الرواية

كما مثلتها فرقة السيدة فاطمة رشدى

فؤاد	حسين افندى رياض
خيرى	عباس افندى فارس
حامد	على افندى رشدى
الشاب	محمد افندى المليجى
ليلى	السيدة فاطمة رشدى
ثريا	السيدة زينب صدقى
الخاجة	فؤاد افندى شفيق
فريدة	الآنسة فيوليت
الملقن	عبد الحميد افندى حمدى

obeikandl.com

الفصل الاول

(حجرة مستطيلة تتصل بشرفة مؤدية الى الحديقة ببابين من الزجاج — والى اليسار باب واسع يفضى الى غرفة المائدة والستار مشدود على بكره الى اليمين بحيث يرى المرء الغرفة وبابها على الشرفة — وفى الركن مما يلى الباب مكتب دقيق الحجم عليه زهرية ؛ وفوقه صورة زيتية لمنظر ، وبين بابى الشرفة كرسى فوقه على الجدار صورة « راس » بالباستيل ؛ والى يمين الباب الثانى كرسى كالأول وفوقه صورة مائية لمنظر ريفى ، وفى الركن مما يلى الكرسى حمالة خشبها من نوع خشب الكراسى وفوقها زهرية من الصينى بلون السماء تسبح فيها السحب ، وفيها شجيرة ، والى اليمين باب آخر يفضى الى المكتبة — والسجادة فى وسط الغرفة ، والارض خشب مصقول كما يبدو من حولها — وثم بضعة كراسى أخرى — والطابع العام هو الأناقة

مع البساطة واجتناب الكظ وحسن الجمع بين الضوء والألوان.

الوقت بين المغرب والعشاء

يرفع الستار عن الخادمة الجديدة — فريدة — وهى فتاة مشرقة الديباجة سوداء الشعر وعيناها كالخمل الاسود، وتحت أبطها منفضة صغيرة من الريش الناعم ؛ وهى تغنى بصوت خفيض ، فلا الآ من انه لن يفاجأ ، الضامن العطف اذا فوجىء ، وهى تظهر — حين يرفع الستار — خارجة من حجرة المكتبة متجهة الى المكتب الصغير .

ويدخل وراءها على أطراف أصابعه — كأنما كان متربصا — « خيرى » وهو شاب يبلغ الثلاثين من العمر مديد القامة قوى البنية رشيق الحركة اسمر اللون يلبس حلة صيفية رمادية محبوكة التفصيل — ثم يقف وراءها)

***

خيرى مساء الخير يا فريدة

فريدة (تفزعها المفاجأة فتتلفت عنها صرخة خافتة) آه سيدى خيرى بك !؟

خيرى (مسدداً نظره اليها وعلى فمه طيف ابتسامة) وحدك يا فريدة ؟

فريدة (تبدأ يداها تعبثان بالمريلة) آه !

خيرى (بابتسامة عريضة) حسن . انى أريد أن أتحدث اليك قليلا

فريدة تحدثنى أنا ؟

خيرى نعم أنت ! ولم لا ؟ ألا تعرفين انى غمزتك ! بنى ثلاث مرات على العشاء أمس وأنت تتظاهرين بعدم الالتفات ؟

فريدة (متظاهرة بالدهشة) غمزتنى يا سيدى ؟ لست أفهم مرادك !

خيرى كلام فارغ — هل تريدين أن تقولى ان فتاة رشيقة ذكية مثلك لا تدرك لغة العيون الطبيعية التى كان آدم وحواء يتناجيان بها ؟ هل تطلبين منى أن أصدق انك لم تفهمى غمزتى وأنت تضحين الشواء ؟ لقد قلت لك بأفصح لسان وبأقوى بيان انى أريد أن أكون لك كروميو — ألم تسمعى به ؟ — (تهز رأسها) مستحيل ! ! ان كل رجل روميو وكل امرأة جولييت — والبارحه بعد أن رقدوا جميعاً انتظرتك — تحت — فى المطبخ — فى الظلام — وحدى — لملك تنزلين الى — لشد ماخيبت أملى يافتاتى الجميلة ! ! انتظرت وانتظرت —

ساعة كاملة وأنت لاتجيئين — ذهب تعبى ووقتى سدى — وكلت أعصابى بلا طائل واتسخت ثيابى بلا مقابل

فريدة (بخبث) هل كنت جوعان ؟

خيرى (يزوم) اممم — نعم جوعان ، بل قولى ظمآن الى حسنك

فريدة أوه ياسيدى ! لم أكن أعرف . . .

خيرى (مقاطعاً) حسن هذا . . .

فريدة (متممة كلامها) انك رجل . . . رجل . . نعم رجل فاجر ! ثم انك متزوج !

خيرى ليس لى حيلة يافريدة ، فانك جميلة — وأنا . . أنا . . أنا شاب وان كنت متزوجا ! وفى عروقى دماء حارة لاماء بارد . . . والزواج لايعمى عن الجمال لذى فى الدنيا ، ولست أرى الزواج على كل حال يعصمنى من فتنة هذا الحسن

(يمد ذراعيه اليها فتتراجع نحو باب الشرفة ولكن ببطء)

فريدة لا لا لا ياسيدى ! رجو . . .

خيرى قبلة واحدة يا فريدة ! قبلة خفيفة من هذا الفم الحلو كعربون للصداقة !

(يطرقها ويطبع على فمها قبلة طويلة وهي مستسلمة مجاوبة — وفي أثناء ذلك وبينما هو عان عليها وهي كالسكرى مغمضة العين تمر ليلى على الشرفة فتراهما في عناقهما فتنحدر الى الحديقة)

فريدة (ترده عنها في رفق) ألا تشبع ؟ قلت واحدة وهذه عشر !

خيري أتكرهين أن تكوني محبوبة ؟

فريدة (بخبث ودلال) وهل أنت تحبني ؟

خيري (مراوغا) ألم تخبرك شفتاي ؟

فريدة (وهي تحاوره ضاحكة) والشفاه أيضاً لها لغة ! ! كلا لم تقولا شيئاً

خيري (يدنو منها) لقد قصرتا اذن ! فلنعد الكرة . . . وأنا الضامن في هذه المرة حسن أدائهما للرسالة

(يطوقها ويجذبها اليه فتلين له وينظر في عينيها ثم يهم بتقبيلها وقد اطمأن الى استجابتها ولكنها تلمح سيدها داخلا فتدفعه بعنف وتنتزع نفسها من خناقه وتلطمه على خده)

وريدة (بصوت عال) هذا جزاؤك ! وأنت المسئول .

فؤاد (مقهقها) برافو فريدة ! سأزيد مرتبك نصف جنيه من هذا الشهر مكافأة لك

فريدة (وهى تخرج من باب غرفة الطعام) اشكرك ياسيدى

فؤاد (يدس يديه فى جيبى البنطلون) لم اكن أحسبك لمينا الى هذا الحد !

خيرى (يتحسس خده بكفه وهو يزوم ويقول لنفسه) وبعد ان تهيأت للتقبيل ! ! ان حظى اليوم سيىء !

فؤاد أسمع ياصاحبى . . . لست أحب أن القى عليك درسا ولكنك اه . . . مستحيل . . . حاول أن تضبط أعصابك داخل البيت على الاقل

خيرى (يجلس بفخذ على حافة المكتب ويخرج سيجارة) اسمع أنت ! ان لك بيتا جميلا ، وأنت ابن عم كريم ، ولكنى لن استطيع أن أبقى هنا يافؤاد ؛ لانه ينقصنى الزم مايلزم لحياتى وهنائى

فؤاد وما هذا ؟

خيرى امرأة افازلها ! (ويمد يده بعلبة السجائر)

فؤاد (وهو يتناول السيجارة) ولكن لك زوجة افماذا تروم فوق ذلك ؟ اليست امرأة ؟

خيرى لاتهكم ! ان زوجتي هى زوجتي ! اعرف ذلك ولكن المصيبة ان لى مزاجا . . . فلست استغرب أن لاتفهم (يهز كتفيه) بل لك العذر اذا لم تفهم! غير أنى اصارحك بان مجالسة النساء ضرورية لى — انى أشعر حين أحدق فى عيونهن وأشرب بلحاظى الخمر التى فى خدودهن كأن روحى تربو وتهتز وتتسع آفاقها وأصبح أنسانا آخر...

فؤاد ولكن الاتفكر فى شيء آخر؟

خيرى أى شيء آخر هناك يستحق التفكير ؟ هيه ؟ أن المرأة هى قوام الحياة والحب هو المحور الذى تدور عليه الدنيا ، لاتصدق الجغرافيا ولكن صدق التاريخ ! الم تسمع بانطونيو وكليو باطرة ! وباولا وفرنشسكا ؟ وروميو وجولييت؟ وليلى ومجنونها؟

فؤاد أظن ليلى آتية ...

خيرى (ناهضا) من الحديقة ؟

فؤاد نعم ... لا ...لقد عادت ...وقفت وتلفتت ثم عادت — أظن ثريا نادتها

خيرى لاتطمئن ياصاحبى ! استعودن معاً

فؤاد أتكره أن تراها ؟

خيرى أكره ؟ من الذى قال انى أكره ؟ انى أحب ولا أكره ! خانت هذا دون ذاك ! أكره حقاً؟ وهل فرغت من الحب حتى أحتاج ان أكره ؟ ان لسنة الجمال لاتنفك تناديني وتهتف بى وتدعونى اليها ، وقد تلح أحياناً فى الدعوة فلا يبقى لى مفر من الاجابة (تشرد نظرته) وانها الآن لتدعونى بقوة .....

فؤاد (بتهكم) من عسى تكون هذه السعيدة ؟

خيرى (كاليائس) أووووه ! لست أراك تفهم ! انه الجمال فى حيثما يكون

فؤاد وما ينعك ان تذهب اليه ؟

خيرى (يهز رأسه) لا أستطيع ! أصبحت ثريا كالشرطى فى ثوب امرأة ..... شرلوك هولمز لايذكر بالقياس اليها !

فؤاد اخترع سبباً

خيرى قد استنفدت اعذارى جميعاً ، ونضب معين اختراعى

فؤاد مسكين ! !

خيرى أتذكر يوم سافرت معك الى ضيعتك وأفلت منك فى المحطة ؟ هيه ؟ هذه هى المرة الوحيدة التى

أنجوت فيها من رقابتها (يطرق وينفض السيجارة
ومن ذلك من يدري ؟ انى لا أعرف أبداً أين)
نا منها !
(يسمعان حفيف أثواب ولغطاً قريباً فيلتفتان)

خيري ألم أقل لك ؟

(تدخل ليلى وثريا ، والأولى — ليلى — تبلغ الخامسة والعشرين وهى معتدلة القامة ممشوقة القد هادئة الخطى متزنة الحركات ذهبية الشعر بارعة الوجه ولكنها تبدو فى هذه اللحظة باهتة اللون ، وفى عيناها سهوم ، وفى نظرتها اصرار ، وعلى شفتيها زمة كأنها تريد ان تكبح شيئاً يعالج ان ينفجر — وما يزيد ذلك تأكيداً انها فى ثوب من الفوال قرمزى اللون مشدود الى خصرها بحزام فضى على صورة الافعوان — أما ثريا فأطول منها قليلا وأكثر امتلاء ، شعرها بلون القمح الناضج وعيناها زرقاوان وحاجباها اسودان وهما خطان دقيقان وفمها صغير وعليه ابتسامة المستخف — يتقدم خيري الى زوجه ثريا بذراعيه ويقبلها بحرارة)

ثريا (تتلقى عناقه بهدوء وبنفس الابتسام) ياز وجي العزيز أترانى الاولى ؟

خيرى الاولى؟ أى لغز هذا يا ثريا ؟

ثريا التى قبلتها اليوم ... !!

فؤاد (ضاحكا) أو هو ذو هو ذو !

خيرى ثريا ! كيف يدور برأسك الصغير خاطر كهذا ؟

ليلى (لنفسها) يالالرجال !

ثريا (لفؤاد) ماذا كان يقول لك ؟ أراهن انه كان يفضى اليك بارائه فيما أعنى فى النساء

فؤاد (مرتبكا) هذا يا ثريا وضوح ... أ ... أ ... (يلتفت الى زوجته ليلى فيرى جودها فيزداد ارتباكا) أ ... لا يليق ..... أ ....

ثريا أعرف انك رجل جاد

ليلى (لنفسها) جاد ! لو تعرف !

ثريا (مستمرة) وان لك مشاغل أخرى أما هو فليس بشىء ان لم يكن زير نساء

خيرى (متكلفاً الحدة وان ظل يبتسم) كيف يطاوعك قلبك على اتهامى ونعتى بهذه الصفات؟

ثريا لانها حقيقية؟

ليلى (لنفسها) وأنا أشهد !

ثريا (مستمرة) انك رجل لاغرض لك من الحياة الا المرأة .

خيرى (مغالطا برقة) المرأة ؟ صدقت ! ممثلة فيك

ثريا (بابتسام لليلى) يقولون فى أمثالنا ان «اليد البطالة مجسة» ثم (لزوجها) وما أظن بيدك الا انها ...

أ ... أ ... ساعديني يالبلى...

فؤاد (وهو يتناول يد خيرى) فى يد ابليس !

(يضحكون فينطن الى ما وقع فيه ويسرع فينزع يده ضاحكا) .

هات سيجارة وتعال ندخن فى الحديقة

ثريا نعم انج بجلدك

خيرى (يلتفت ويتلكأ وينظر اليها عاتباً) كيف...؟

فؤاد (يتناول ذراعه) أطعها !

(ويجره فيخرجان)

ليلى ثريا ! (تمسك ذراعها) هل تعنين ماقلت الآن عن زوجك ؟

ثريا أعنى كل حرف !

ليلى ولكن هذا ... فظيع !

ثريا لاتراعى ! فانى أعرف كيف أنتقم

ليلى (مترددة)هل ...هل ... اعنى هل تحذين حذوه... معذرة

ثريا لا .لا.لا . . . انى أعرف وسيلة للانتقام انجع وأوجع ... اذا رأيت عينه تزوغ عمدت الى جيبه

ليلى (وهى لاتفهم) يظهر أنها طريقة دقيقة فانى لاأكاد أفهم

ثريا (ضاحكة) اذا كان الخطب هينا — مجرد مغازلة أو حتى قبلة ... طلبت منه فستانا . وتارة يكون خاتما من الماس وتارة أخرى سواراً وهكذا تبعا لدرجة الخيانة

ليلى (بابتسامة خفيفة من الفم دون العين) ماأبدعها من طريقة

ثريا لقد اضطررت الى ذلك لانه اذا كان الرجل لايشعر بواجبه عن طريق قلبه فان من الممكن ن يشعر بذلك عن طريق جيبه

ليلى ماأذكاك ياثريا ... وهل نجح العلاج ؟

ثريا ياحبيبتى كيف يمكن أن ينجح ... ألا ترين أنى مازلت من أحسن النساء ثيابا وأكثرهن حليا؟

ليلى (تهز رأسها) صدقت . ولكني آسفة . . حقيقة غير انه ينقصني شيء واحد — معطف من الفرو رأيته في البون مارشيه وأرجو أن يتيح لي فرصة قريبة للفوز به

ثريا

ليلى (محاثرة) بودي أن أساعدك ولكن — ولكني لاأقدر — كلا لاأقدر على شيء

ثريا طبعا — طبعا — أشكرك

ليلى ولكن افرضي أنه لم يتح لك الفرصة فهل تنوين أن تقضي الشتاء كله مقرورة محرومة من فرو البون مارشيه

ثريا لاتخافي علي ولاتشفقي به — سأفوز بالمعطف قبل الشتاء بزمان طويل

ليلى (بمرارة) ماأقسى هذه الحياة

ثريا تعالي ... تعالي ... ماهذا الوجوم؟

ليلى برغمي ياثريا ... لم أعد أطيق

ثريا ولكن فكري ... أننا أحوج الى الصبر من الرجال وعلينا يتعين عبء الاحتمال لتظل حياتنا محتملة

ليلى أعرف هذا . وان كنت لاأدري لماذا ننفرد بالعبء ولا يحمل الرجال منه شطراً . وليس

يعيب عني أني ... أني ... متسولة ... لقد قلتها وأرهت صدري ... ولكن هذا كله لايصدني ولايهزني لان الحالة بلغت من السوء حدا صار كل شيء بعده يزيدني جنونا ونزوعا الى التمرد

ثريا مهلا . مهلا . الايمكن ان تكوني مخطئة ... انه احتمال قد يتوقف عليه كل شيء

ليلى هل انت مخطئة؟

ثريا انا على خلافك اتلقى مايكون بابتسامة المتسامح — ليس لي الا حياة واحدة وقد ارتبطت به — ومع كل عبثه لا أرانى أضمر حبه ورعايته بل لعلي حفظت حبه لي بهذا التسامح

ليلى ولكن أمرنا مختلف جدا ياثريا — أنتما متحابان . أما نحن فلم يبق بيننا حب — ولا ذرة — وقد صرت أشعر أنه مسئول عن تلف اعصابي — لا ادري لماذا — ولكني اذا رأيته مقبلا على أحس كان شيئا يجثم على صدري وكأن حياتي رهن باطراح هذا العبء . ويخيل الى حين يلمني أن عقلي سيطير . واذا ابتسم لي — كما يفعل أحيانا — شعرت كأن يدا تنبض عن عنقي وتأخذ بخنقي

ويكفى ان أراه قبل النوم ليجفونى الرقاد ويصيبنى الارق الى الصباح — واذا قبلنى جمد الدم فى عروقى ولا ادرى كيف يقوى — لاشك أنه يتحامل على نفسه ويكرهها على التودد — كلا الأأطيق ان أراه ولا أريد أن أشعر أنه يلازمنى فى حياتى وأنى مرتبطة به — ثلاث سنوات طويلات يا ثريا وكن هكذا — لاتجمعنا صلة الا صلة الورقة الرسمية . ولا يؤلف بين قلبينا تعاطف . ولا يدور فى نفسينا خاطر واحد مشترك . كل رغبة لى تصادمها رغبة منه . وكل حال ألى ومزاج أو أمل يصادف نقيضه عنده — (تطرق) لو كنت رزقت منه طفلا لامكن أن اتعزى به — ولكن — (تتردد ثم تهجم) من أين أجىء به — أأشتريه .

ثريا (تتجهم ثم تسرع فتقول) ربما كان هذا معقولا فى الروايات . ولكن الحياة لاتجرى الامور فيها على هذا المنوال

ليلى الاتصدقين؟ — انى أقول لك أن لى ثلاث سنوات لا أبتسم الا تكلفا — ثلاث سنين لم يخفق فيها قلبى خفقة الغبطة لان اعصابى تتمزق وكيانى يتهدم

لسيت سرور النفس حتى لأنكره فى وجوه الناس
وانى لاجيل عينى فى حياتى فلا أرى الارسوما
داثرة . كل آمالى قد ذبلت وتساقطت أوراقها
وتناثرت أزهارها . وعفى الالم الخامر على نضرة
الصبى . أين زهور الحب ؟ أين أزاهير الشباب
النضيرة ؟ أين زهور الصبر والرضى والامن والامل؟
وفى كل يوم تموت لى زهرة جديدة فابكيها بقلبى
لابدمعى لانى جففت ونشفت . وفى كل ليلة
تتساقط حولى أوراق حياتى . لم يكد شبابى ينور
بأثريا حتى عاث فيه هذا الوباء الماحق وأى خير فى
عيش مجدب الظاهر والباطن . اصفر القلب والوجه

ثريا (مضطربة) مسكينة — مسكينة

ليلى (بحدة) أنت تحتملين فى سبيل حبه المضمون وان
كنت تخسرين بعض طهره وعفته — ولكن انا —
انا — احتمل من اجل ماذا — من اجل انه يطعمنى
ويكسونى؟... كفى ... كفى

ثريا معذرة يا اخت — لم اكن ادرى ... ليس لى حق...

ليلى (تضبط نفسها) انا آسفة يا ثريا — لم اكن اود ان
انفجر — وارجو ان لا يكرر بك ما سمعت (ثم بمرارة)

على كل حال انت فى بيته هو لافى بيتى انا — وعلى أنه ليس لى بيت

ثريا (بحنو) ثقى ياليلى انى اكون سعيدة لو كان فى وسعى شىء

ليلى (مغتبرة) أنى اعلم انك كالاخت وان لى أن اعتمد عليك

ثريا كل الاعتماد ياليلى

ليلى قد اضطر ان افارقه — نعم هذا ضرورى — لم يبق منه بد — وربما احتجت — مجرد احتمال — ان انزل اياما فقط حتى ادبر امرى —

ثريا (مقاطعة بسرعة) على الرحب والسعة ياليلى وان كان زوجى ابن عمه

ليلى (تدرك نفسها وتبتسم زارية) لم اكن أعنى هذا — على كل حال اشكرك ولكن لاتخافى أن احرجك

ثريا حاذرى أن تهورى

(يسمعان خيرى ينادينا — وتدخل فريدة فى طريقها الى حجرة الطعام) خيرى ينادينا — تعالى — على كل حال لاتهورى

(يخرجان)

(يدخل فؤاد من باب المكتبة فيصادف فريدة عائدة من غرفة الطعام)

فؤاد (وهو مطرق) اقول يا ريا — آه — اين ذهبت يافريدة؟

فريدة كانت هنا الآن ياسيدى (تذهب الى النافذة) أنها نازلة الى الحديقة مع ستى

فؤاد (يداه فى جيبى البنطلون وهو يتمشى مفكرا) أو — و — هم —

فريدة (تقف بعد أن كانت خارجة) سيدى؟

فؤاد (مفيقا) لاشىء — انما اردت أن اسأل هل سيدتك تثير أ... ذلك الموضوع

فريدة لا — ابداً

فؤاد لا اعنى بالكلام — فليس هذا ضروريا — ولكن بالاشارة — ا — بالمعاملة — ا ...

فريدة ان سيدتى لا تكاد تشعر بحاجتها — عينها تتخطانى ولكنها تتخطى كل ماتراه أيضا

فؤاد (يعط شفتيه) ربما — بل صدقت ... على كل حال ... (متردداً ولنفسه) انى أحس أحيانا كأنى فى جحيم — (يلتفت الى فريدة

ويواجهها) لانظنى ان السجن وحده هو الذى يسحق الروح — أوه — لا —

فريدة (مقبلة عليه ولكن بشىء من الاحتشام) أصحيح هذا ياسيدى؟

فؤاد (مستغربا شكها) صحيح ؟ — كل الصحة — ألا تحسين دنياى المتحجرة؟ — أتظنين جدران السجن اكثف مما يحيط بى . . هنا . . فى بيتى؟ — ان حولى سوراً من النار — من العذاب . . فى حيثما أمد يدى أشعر بلهب النار . . وفى حيثما أتلفت يلفحنى سعيرها . . أوه — السجن — (باستخفاف) ماالسجن؟ — عزلة — بعد عن المنغصات — راحة من التبعات — ارتفاع التكاليف — انتفاء التبعات — اطراح للهموم — اجازة من الحياة . . هذا هو السجن — (يتمشى ويضبط نفسه) ولكنك لاينقصك أن تحملى هم همى أيضاً . . تعالى حدثينى عن نفسك — قولى كيف تجدين الحياة بعد خروجك

فريدة (منساقة مع تياره) أنا — ان الدنيا منذ خروجى تبدو لى

جديدة الا انها مرعبة ، وأحس أحيانا انى أريد أن
أعض شيئاً ـ انسانا أو حيوانا أو حتى نفسى

فؤاد (وهو لا ينظر اليها) مسكينة . مسكينة ـ (يصوب
اليها عينه) قولى . تكلمى . فان الكلام يرفه عن
القلب ، واستماع مثلى الى البث راحة . أنا وأنت . .
تعذبنا . . ولكن ما علينا . . قولى

فريدة (ببساطة) لا أدرى ماذا أقول . . لسانى لا يجرى بسهولة

فؤاد كيف ؟

فريدة لم نكن نتكلم هناك . اعتدت الصمت الطويل

فؤاد وفيم كنت تفكرين ؟

فريدة أفكر . . أفكر . . كلا . انما كنت أتألم

فؤاد (مصدوما) هم ـ أ ـ ذكرى مؤلمة ! ولكن هل
كنت تحبين ذلك الفتى الذى . .

فريدة ا ـ أظن انى كنت أحبه

فؤاد والان بعد ان عرفت انه وغد . . نذل .

فريدة لقد مات

فؤاد (مصدوما مرة أخرى ومحاولا أن يعدل بالكلام
الى مجرى آخر) أوه ـ هم ـ صحيح ان الاطفال
بلية . أليس طفلك هو الذى جر عليك كل هذ ؟

فريدة لم يكن ابني بلية — ولم أرد قتله .. كلا وأقسم لك

فؤاد طبيعي . طبيعي

فريدة انه كان نائما الى جانبي في المستشفى فمددت ذراعي هكذا — كنت أريد ان اتحسسه — لم اشعر انى لمسته — واظنه كان نائما — واذا بالممرضة تصيح فوق رأسي « لقد خنقت الطفل ياشقية » فنظرت اليه وصرخت — (ترفع كفيها الى وجهها) لا . لا لم أرد أن اقتله وكيف يمكن ؟ — كيف يمكن ؟ — ولكنهم لم يصدقوني — لأن الشواهد المضللة كانت اقوى من الحقيقة

فؤاد (وهو شارد) لماذا ينبغي أن يبقى هذا الجنس الانساني ؟ — ماذا يصنع في الدنيا ؟ — أية غاية يخدمها بوجوده وبقائه ؟ — ماذا تخسر الدنيا اذا خلت رقعة الارض من هذا الانسان — هل تكف الارض عن الدوران ؟ — هل يقف الفلك ؟ هل تخبو الشمس ويظلم الكون — وهؤلاء الذين يسنون الشرائع ويضعون القوانين باسم الجنس الانساني ألا ينبغي اولا أن يثبت لهم أن الجنس الانساني الذي يريدون أن يحافظوا عليه يريد البقاء

الذي يرغمونه عليه — ولكن هل هم يرغمونه على البقاء بقوانينهم — لا أدري — لا أدري — (يلتفت اليها) فريدة — أتفضلين أن تظلي حية ولو معذبة أو أن تموتي ؟

فريدة (مذعورة) أريد أن أحيا — (ثم باكتئاب) ولكني اتمنى أن يرد الى طفلي فان التفكير فيه مؤلم — عذاب .

فؤاد لاشك . وخير أن لاتفكري — ان التفكير عبث

فريدة برغمي ياسيدي . وفيمن افكر اذا لم افكر في طفلي؟ لقد كدت اموت من أجله . وفي سبيله احتملت . . . الفضيحة ثم السجن . . . ظلما والله . ليته معم ذلك عاش .

فؤاد ان الدنيا قاسية يا فريدة

فريدة لقد كنت ابكي كل ليلة في محبسي . ليلة بعد ليلة (ثم بابتسام من لايريد أن يؤخذ قوله على ظاهره) بكيت حتى عصرت كل مافي قلبي من الرحمة والرقة

فؤاد لقد كنت سعيدة الحظ فقد كان من الممكن أن يحكم عليك بالاعدام .

فريدة لم أكن أبالي

فؤاد هذا فعل الوحشة ولاشك .

فريدة معذرة ياسيدى ولكنى لاأظن

فؤاد بل هى الوحشة . صدقينى

فريدة (بسذاجة) هل جربت السجن ياسيدى؟

فؤاد أعوذ بالله . لا لا لا

فريدة (تقبل عليه) أنه نظيف ياسيدى ولكن أرضه باردة . تقبض القلب فى الشتاء — تصوره — كنت أوحوح وأنفخ فى يدى (تنفخ) ولكن بلاجدوى وكم وقفت وراء الباب فى الليل البارد — والباب لايفتح الا فى الصباح ولو مات السجين — يمرض — يبكى — يصرخ — يتألم — يضرب الحائط برأسه — يموت — لافائدة — لايعنى به احد — فى الصباح فقط يذكرون ان هناك احياء داخل المحابس — أما فى الليل البهيم فلا — وكان معى فى محبسى أربع أنا خامستهن . فكن بعد العشاء ينمن — كل واحدة فى حضن صاحبتها ولا يباليننى ثم ينمن وأنا مؤرقة مسهدة وكم صرخت وناديت السجانة فكانت تشتمنى وتأمرنى أن أصنع مثلهن — كما يكن ينبغى أن أكون — وكم وقفت وراء الباب

أنصت وأرهف أذنى. غير أن الاصوات فى السجن
جوفاء يا سيدى . وقد قالوا لى انى سأعتاد ذلك
كله ولكنى لم أفعل — لم يكن هناك حتى ولا نافذة
قريبة أرى منها الدنيا الحية وأحس بذلك انى
أنا أيضا حية

فؤاد (يمسك ذراعها بانفعال) انسى هذا الماضى .
امسحيه من لوح الذاكرة . كأنه لم يكن . سأعيد
اليك هنا الشعور بالحياة

(ثم لنفسه) ولكن كيف. كيف؟ لقد كانت زوجتى
بل أنا . أولى بهذه القدرة

فريدة انى منذ خرجت أحب الشوارع والسير فيها والنظر
الى الرائحين والغادين ولا سيما فى الليل والانوار
تلمع وتخطف . احب الليل على الخصوص بعد
الحرية لانه كان فى السجن رهيبا .

فؤاد لا تأسفى. انك ما زلت صغيرة والدنيا كلها أمامك
والحياة كلها احتمالات . ولعل السعادة مذخورة
لك بقدر ما شقيت. (تميل عليه قليلا كأنها غير عامدة)
وأنا على الاقل مستعد أن ابذل ما يدخل فى وسعى

فريدة (بسرور) أتدنى ما تقول يا سيدى؟

فؤاد بالتأكيد

(يضم ذراعه حول كتفها ملاطفا ويميل بوجهه لينظر فى وجهها)

فريدة (بخجل) أتظن انى لا أزال جميلة على الرغم من السجن

فؤاد (مربتا كتفها) جميلة ؟ كالزهرة . ولكن لماذا؟

فريدة (تنفض شعرها كالمصفور) اذن يحسن ان تناى عنى . اليس كذلك ؟

فؤاد (يضحك وقد سره غرورها) أووه . انى استطيع أن أملك نفسى

(ويكونان قد تماسا فترفع اليه وجهها ويهم بان يقبل جبينها ولكنها تثنى رأسها فاذا بشفتيه تقعان على فمها فتطول القبلة بطبيعة الحال)

فؤاد (مضطربا) انى آسف — لم يكن ينبغى — تناسى ما حدث

فريدة لماذا — ألم تعجبك قبلتى —

فؤاد (يضحك ضحكة عصبية) لهذا أخاف

فريدة لقد قلت انى جميلة . أليس كذلك . أم ترى كان هذا .

فؤاد (وقد سمع أصواتا) هذه ليلى ... اذهبي الآن .. من هنا (مشيراً الى الباب)

(فريدة تتلفت وتخرج)

فؤاد (يمسح فمه بمنديل ويسوى ثيابه) هذا لا يليق — ولا يحسن أن يتكرر — لئلا تسوء العاقبة — وخصوصا بعد سجنها الطويل — على كل حال يجب أن نتقى أن تقع فى حبائلها — نعم فان لها لحبائل — وان خيرى لمعذور فانها تحسن التقبيل — تضم روحها فى فمها — (يتلفظ ثم يمسح فمه بالمنديل) على انى لا أظنها تتعمد ايقاعنا فى شركها كلا . . انها مدفوعة الى ذلك بغريزتها التى حبست ثلاث سنين — نعم وأظن أن هذا تعبير دقيق — غريزتها هى التى سجنت — فهى الآن تنفجر لأدنى مس — وهذا يضاعف وجوب الحذر

(تدخل ليلى وتغلق باب الشرفة وراءها)

فؤاد (لنفسه) هذا نذير .. همم

ليلى (بلهجة جافية) سأطلب الى هذه الفتاة أن تفارقنا

فؤاد (ملاينا) تفارقنا ؟ أليست هذه مفاجأة ؟

ليلى (متهكمه) طبيعى أن يشق عليك فراقها فجأة — ولكنها هى أيضا فاجأتنا

فؤاد (موجسا) ولكن... مستقبلها ...

ليلى (مقاطعة بلهجة الزراية) احسب مستقبل سواها لا يهم

فؤاد (محاولا الابتعاد بها عن الخطر) ولكن طردها معناه القاؤها فى الشارع فما لها أحد كما تعلمين — ومن الذى يقبل سجينة اتهمت بقتل طفلها؟

ليلى (ساخرة) صحيح — صدقت — من ذا يمكن أن يقبلها غيرنا؟

فؤاد (بلهجة المعلم) اذا كانت قد اخطأت أو اساءت. أفلا يحسن أن تعطيها فرصة — كليها انصحى لها — انها فتاة مستعدة

ليلى (باحتقار وحدة وصوت عال) النصح لفتاة لا تزال شفتها متقدة من حرارة التقبيل؟

فؤاد (يضطرب جداً) أ. أ. أ. أظن ان هذا أ. أ (ويعجز)

ليلى (بلهجة مرة عميقة) لقد رأيت بعينى هذه (تشير بأصبعها الى عينها وهى تحدق فى عينيه)

فؤاد (وهو فزع لاعتقاده أنها رأته هو) لقد كان هذا ياليلى بدافع من العطف لا الا. لا الا. واقسم لك

ليلى (ضاحكة) أووووه — وانت أيضا ؟!
(تضحك ضحكة عصبية)

فؤاد (يسخط على نفسه ويدرك أنه اعترف فيتشمى بسرعة وهو يقول لنفسه) غبى . سخيف . هذا أنا

ليلى (تجر كرسيا وتضعه له فى وسط الغرفة وتمتند الى ظهره) يحسن أن تجلس .. ماذا بهم ؟

فؤاد انى اعترف انى أسأت السلوك . ولكن هذا كان برغمى .

ليلى (ساخرة) قبلتها مرغما .. هذا جديد . (تضحك)

فؤاد (بشىء من الغضب) هل من الضرورى لسعادتك أن تمزقينى .. انى أؤكد لك أنى آسف ولم أكن أقصد.

ليلى (تتنهد وتقول جادة) لقد حرصت دائما فى السنوات الثلاث الماضية أن لا أشعر أحدا من أهلك أو من معارفنا — اننا على غير وفاق ولست تستطيع ان تحصى على زلة واحدة — يجب ان تعترف بهذا — وأنت تتغفلنى دائما وتدور من وراء خديعتى — وأخيراً تجىء بقاتلة وترغمنى

على قبولها وتكرهني على حسان معاملتها كأنها سيدة شريفة وتدعي انها كانت تتأهب لان تكون معلمة وان أبويها ماتا وهي في السجن — والباقي أنت تعرف — قتلت ابنها — تصور هذا — آه لو كان لي ابن — اذن لما حفلت نفسي شيئاً

فؤاد الا تدعين هذا الكلام الفارغ — ثم انها لم تقتل ابنها — وأنت تظلمينها

ليلى طبعاً — طبعاً — ومن أولى بان يدافع عنها منك؟

(يهم بالكلام فتشير اليه بكفها وتستمر بصوت هادئ)

تعبت ولم يبق لي جلد على الاحتمال — خمس سنين ثلاث منها على هذا النحو — أظنني استوفيت نصيبي.

فؤاد ان هذا ...

ليلى (مقاطعة) دعني أذهب في سكون وسلام. ان أية امرأة أخرى أقدر على اسعادك ولن تنقصك النساء كما أرى

فؤاد هل جننت ؟

ليلى اني جادة . وأعتقد اني لن أموت جزعا . (تزم

شفتيها وتضغط أسنانها) نعم لن أعدم وسيلة للعيش

فؤاد وسيلة ؟ وسيلة ؟ أى وسيلة ؟

ليلى أووه . أعيش على نحو ما . ولو احتاج الامر الى العمل . ولم لا . أى حالة خير من هذه

فؤاد لقد جننت على التحقيق

ليلى لن أكون أول من اضطرت الى العمل والكدح فى سبيل الرزق .

فؤاد أنت تكسبين رزقك ؟ كيف . ماذا تعرفين . ماذا تستطيعين ؟

ليلى حقيقة . لقد آن أن نفترق . لست أريد منك شيئاً ولن أطالبك بشىء .

فؤاد هراء . هراء . أتتوهمين انى يمكن أن أسمح لك بان تفعلى هذا ؟ بأن تفسدى حياتينا كلينا . كلا . (يشور بيديه وهو يمشى بسرعة ويقول) زوجتى تعمل ! تشتغل ! أوهو هو .

ليلى انى أعلم ان حياتى معك لازمة لستر حياتك ! ولكنك غير مقيد بى . ليس هناك أولاد . ثم انى لم أعد أطيق . وسنصبح منظراً .

فؤاد ليس هذا رأيى . مادمنا نحسن السلوك

ليلى (مقاطعة بتهكم) مادمنا نحسن السلوك (تضحك كما تحسنه أنت !

فؤاد اسمعي . لقد قلت لك انى آسف . ولا أزال آسفا فدعينا من هذا . دعينا مما مضى كله

ليلى طبعاً ... وماذا يهمك من هذا الذى مضى ... ماذا تبالى أنت كيف تعذبت أو أتعذب ... ادع ماضى؟ واى أمل هناك فى المستقبل حتى أدع ما مضى... وكم ماضيا فى العمر ... (تهز رأسها وتتنهد) لا ياصاحبى ... لقد قضى الامر بيننا ..

فؤاد الا تسمعين لداعى العقل ؟

ليلى داعى العقل ! .. يا للسخرية ... داعى العقل أن أبقى فى بيتك ضحية لك لينشرح صدرك !.. من تمام معنى الحياة أن تكون لك فريسة ... من كمال النظام فى حياتك أن تكون فى بيتك امرأة تلقى قضاءك فيها بالصبر عليه والشكر لك ... بقائى معذبة زينة لك !.. مفخرة !.. دليل على انك رجل .. انك سيد .. آمر .. مطاع .. تشقى من تشاء وتسعد من تشاء .. ولا معقب لحكمك ولا راد لامرك .. سبحانك وتعاليت !!!

فؤاد (مبهوتا أمام ثورتها) لقد جننت بلا شك

ليلى الست معذورة اذا جننت ؟! الست من لحم ودم .. هل أعصابي من الحديد ؟! هل كنت تظن أن لي كيانا من الحديد وانى مبنية من الصخر ؟!

فؤاد لا أدرى ماذا أصابك ؟. لم أعد قادراً على الفهم.. ان هذه نوبة جنون ولا شك .. ومن أجل حادثة تافهة أيضا .. ولكني لم أكن أتصور أن تفعل الغيرة كل هذا

ليلى (ضاحكة بصوت عال) غيرة ! . أتقول الغيرة ؟! من أى شيء بالله ؟. هيه ..

فواد است أريد أن اكون فظا فانى أعلم انك غير سعيدة كائنا ما كان السبب

ليلى وأنت ؟! هل أنت سعيد ؟!

فؤاد لا أدعى ذلك ولو ادعيته لكذبنى ما نحن فيه .. ولكن لم لا نكون سعيدين

ليلى (بسخرية) آه لم لا ؟! بالطبع ليس هناك ما يمنع .. سوى انك أنت وأنا .. أنا

فؤاد أنا أنا وأنت أنت .. بالطبع أنا أنا وأنت أنت .. ولكن لماذا لا نحاول ؟ هذا ما أريد أن أفهمه

ليلى أو لم أحاول ؟! ألم تحاول أنت أيضا ؟! هل أجدت محاولاتنا ؟!

فؤاد (وهو حائر) حقيقة كلانا حاول .. ولكن ..

ليلى (مقاطعة) كان هذا قبل كم .. هيه .. ولكن الزورق غرق وانتهى الأمر !

فؤاد (بحرارة) لا لا لا .. انى ما زلت الى الآن ... (يدنو منها)

ليلى (ترفع كفيها لتصده) هذا تودد رخيص ... رخيص جدا

فؤاد يجب أن تواجهى الحقائق ..

ليلى ألا ترانى أواجهها ؟. ألست أحاول ان افتح عينيك عليها؟

فؤاد ان الحقائق التى يجب ان نواجهها هى (يعد على اصابعه) اولا — اننا زوجان بالفا ما بلغ الحال بيننا . ثانيا — ان تجاهل ذلك او الاغضاء عنه يكون انتحارا لك وحماقة منى . ثالثا — ان كل ما تطلبه المرأة موفور لديك .. وأخيرا انى لست أطلب شيئا منك (يشير بيديه ويثنى رأسه) واعتقد انى رجل معقول

ليلى لماذا لا تذكرني بأني يتيمة واني فقيرة معدمة واني محتاجة اليك وانك تستطيع ان تحميني من الموت جوعا .؟ هذا أصرح

فؤاد لا أقصد هذا .. اسمعي ياليلى

ليلى حقيقة . . اني أتكلم جادة . . أواجه الحقائق كما تريد . . أليس كذلك؟

فؤاد ان هذا كثير . .

ليلى ولكنه الحقيقة . . حتى ابن خالتي وهو قريبي الوحيد الباقي لاتسمح لي ان أراه . . منعتني من رؤيته لانه كان . . هيه كان . . . . كان ونحن في صبانا يحبني ويرجو أن يكون زوجالي . . (بأسف) ليتني تزوجته . .

فؤاد (ينتفض) اسمعي ياليلى . . ان هذه المكايدة لا . . .

ليلى أظننا تكلمنا كثيراً . . (تتجه نحو الباب)

فؤاد يجب أن نتفاهم . هل تظنين اننا أول زوجين خاب أملهما

ليلى (باستخفاف وضعف) لا — اذا كان كل الازواج مثلنا فما أخيب آمالهم . . .

فؤاد ولكنهم يصبرون ويحتمل بعضهم بعضاً فلماذا ؟

obeikandl.com

ليلى (بتهكم) علمنى . .

فؤاد انه الشعور بالواجب

ليلى آه . . لقد كنت ناسية

فؤاد انك تستفزين الحجر

ليلى هل تطلب منى أن أظل أحتمل هذا الموقف — موقف امرأة لاهى متزوجة ولا هى غير متزوجة ولا لها أمل فى اكثر من ذلك ... ان هذا جحيم ويجب أن تعترف بذلك

فؤاد أظن انى بعد ان اعتذرت أستحق اء ..

ليلى وأنا لا استحق شيئاً لانى امرأة . .

فؤاد لقد قلت لك ان الامر انما كان . .

ليلى أوه ... ان هذه الفتاة انما كانت القشة التى كسرت ظهر البعير — قشة لا اكثر

فؤاد ولكن ياليلى لاشك ان فى وسعنا بعد ان تفاهمنا بصراحة أن نجعل حياتنا أصلح وأهنأ

(تهز رأسها بغنة ويسرة كأنها ترى شيئاً لا تستطيع اجتنابه . . فيمد يده اليها ويمسك ذراعها)

ليلى (تفيق) لا لا . لا

فؤاد ألا تستطيعين أن . .

(تخرج فيكف عن الكلام ويهم بان يتبعها ثم يرد
نفسه ويمضى الى باب الشرفة فيقف به ثم يفتحه
ويعود فيغلقه بصوت عال ويقف ينظر من زجاجه
ثم يتحول الى باب المكتبة وينحى الستار ولكنه
يتردد ويرخى يده ويتمتم بكلام غير مفهوم ثم
ينقلب ماشياً بسرعة الى حيث مضت ليلى)

يسدل الستار

obeikandl.com

الفصل الثاني

(غرفة أثاثها من الطراز القديم .. أرضها مفروشة بحصير وفوق الحصير بساط مخيط وهو عتيق وقد حال لونه فى مواضع شتى وذهبت ألوانه وظهرت خيوطه — وفى صدر الغرفة طنف يرتفع عن الارض بمقدار نصف متر ويمتد خارجا عن البناء مثل هذا القدر . أما عرضه فتران تقريبا ونوافذه مربعة وهى تثقوب من تعارض الاعواد بعضها على بعض . وعلى الطنف لقن أو شبه طشت فيه جرة على صورة الابريق وقاعدتان وكوز مكفأ على فم الابريق وحلوقها مغطاة بشاش مبلل وعلى الشاش ليمونات لتشبيته — وتحت الطنف على الارض — خشبة بطوله لها مسندان وتتوسطها

obeikandl.com

وسادتان والكسوة أحباس بيضاء تنزع عند الحاجة للغسل والى اليمين صوان (بوريه) للثياب عليه مصباح بترول كبير وأدوات القهوة (من فنجانات وموقد السبرتو الخ) وابر جانبه باب . والى اليسار باب ذو مصراع واحد وهو مفتوح ومثبت بمترس مما يلى النجران (الخشبة التى يدور عليها مقب) والى يمين الباب عدة مناديل والى يساره كرسيها من الخيزران

الوقت بعد الظهر

حامد جالس على طرف الطنف وساقاه ملتفتان وكعب احداهما على حشية ويسراه فى جيب البنطلون وهو فى حلة ومادية قديمة ولكنها على هذا نظيفة وعلى قدميه الجوربان دون الحذاء ويرى على عتبة الباب صندلة يلبسها فى البيت بدلا من الحذاء وفى يسراه ورقة ينظر فيها ويقرأ بصوت خفيض لا يتبينه السامع

تسمع أصوات المنادين على السلع المختلفة فى الحارة من مثل الخضر والفواكه وما الى ذلك

تدخل عليه عجوز من قريباته تقيم معه وتقوم بخدمته وهى أقرب الى القصر منها الى الطول والى السمن منها الى الهزال وشعرها أبيض وهى تلبس ثوبا مخططا ولكن خطوطه تشبه

أفاويق السهم وعلى رأسها منديل وفي عنقها خيط يجتمع طرفاه في عروة ساعة تحفظها تحت ثوبها وفي يدها سبحة سوداء)

الحاجة (ترفع يمناها لتخلص السبحة مما علقت به في ثوبها) يابني ارحم نفسك بقينا العصر وانت لسة على لقمة الصبح

حامد (يهز رأسه الى أسفل) حالا؟ حالا؟ (ويخرج يسراه ويشير لها بأصابعه مجتمعة أن تمهل ويعود الى القراءة)

الحاجة (تجلس على الحشية وترسل السبحة أمامها وتتمتم قليلا)

حامد (يمشي الى الصوان ويفتح درجا يضم فيه الورقات ثم يعود فيجلس ويمد جسمه ويتمطى ويتثاءب: مخرجا صوتا كهذا وووواه)

الحاجة أجيب لك لقمة بأه؟

حامد (يضم كفه على كتفها ويردها برفق وهو يبتسم) ليس الان

الحاجة (تهز راسها) ده مش كويس ده . تشتغل ازاى ويبقى فيك روح وجوفك فاضى

حامد لا أستطيع أن أشتغل اذا كانت معدتي مكظرظة

الحاجة لقمة خفيفة • حتة جبنة وشقة بطيخ تصلب بها روحك

حامد ولكني لا أستطيع الاكل الان • ليس لى رغبة • حتى يزول هذا الفتور ياحاجة

الحاجة وبالليل تيجى وتترمى زى القتيل • تقولش الا كان بيشتغل فى الفاعل

حامد ليتنى كنت ذاك • اذن لافدت الصحة على الاقل

الحاجة ماتشوف لك يابنى شغلة تانية بدى جاك ايه من الهم ده كله

حامد وأى عمل آخر هناك

الحاجة والله يابنى أى شغلانة أحسن من دى • لو عملت بثلاثة جنيه بس تقبضهم اخر الشهر لبأت عشتنا ندا • لكن اللى بيجيلك يركبه الف عفريت • ييجى مقطم وكل حين ومين • تلاتين ارش • اربعين ارش • خمسين • ريال • تؤ • (تهز رأسها) ما يمكنش ا مور تدبر كده • أدينى عايزة أدبأ ارشين أجيب بهم شوية زبدة وهى رخيصه أبل ما تشد لكن منين • اللى باخده منك ترجع تاخده تانى ياحاجة والنبى أنا مهزوم أبهدلين • ياحاجة

عايز سجاير • ياحاجة مش عارف راسى بتلف وصدرى طابق مما كيش ارشين أجيب بهم اسمها ايه دى ... سفريته

حامد اسبرين • اسبرين

الحاجة انا عارفة • وايش كان درانى • لا كنا نعرف سفريته ولا عفريته • بس نفسى ربنا يصلح حالك ويسهل لك ربيأى الارشين تديهم لى مجدين على بعض • كتار قليلين • أهو على أد الحال عشان يابنى تيجى تلاقى لقمة كويسة • أنجد لك فرشك البيت عايز كتير ياحامد ولا فيهش حاجة

حامد انا راض ياحاجة بما قسم لى • وكل ما أرجو هو أن يطيل الله لى عمرك

الحاجة عمرى ايه وهباب ايه يابنى • وحاخد ايه من طولة العمر • وأنا عاملة لك ايه يعنى • غرش أنا قلبى عليك وبقول القرش الابيض بنفع فى الناها الاسود أقول لكش • طيب ادينى كل يوم اللى تقدر عليه ارش • ارشين • خمس اروش • الموجود • أشيلهم لك • مين عارف • أهو تبقى تلاقيهم قدامك ان ان حصل حاجة كده ولا كده • وكمان يابنى اللى

معاه الارش تبقى عينه قوية وقلبه جامد . أما اللى جيبه فاضى . يا حسرة عليه . لاحسد يقبل منه هنا ولا عزا . أهانا ما طلعت احج كنت لوحدى واسكى برده وليه ولكن وحياة رحمة والدك كانوا رجالة بشنبات يخدموني خدمة العبد للسيد ... ليه ... عشان ارشى معاى ... امال ... ولما رقدت واللى جانى جانى بتراحوا ليه تقولش أنا امهم .. سهرانين جنبى ماناموا نيش أبداً .. بالدور ده ينام وده يصحى .. ملدد ربنا من بالعافية .. لو كنت بقى منفضة وأيدى مش عليهم دائما كنت زمانى مت واتلقيت زى الكلبة فى السكة .. (تتنهد) ايه .. نفسى ربنا يكتب لى حجة ثانية قبل ما موت وأزور النبى .. يارب (ترفع كفيها مبتهلة .. ثم تخرج الساعة) العصر وجب .. اجيب لك بقى لقمة وبعدين أصلى

(تعيد الساعة وتنهض)

حامد (مبتسما) لا بأس

(تخرج)

ليلى (واقفة فى مدخل الباب الآخر) هل أدخل؟

حامد (ملتفتا الى مصدر الصوت وواثبا على قدميه) ليلى!!

ليلى (داخلة تنساب) وجدت بابك موربا فتشجعت واقتحمت الحصن

حامد (ويداه فى يديها) الحصن يا ليلى!. كيف تقولين..

ليلى (بابتسامة وضاءة) أوفررت من الحصن..هذا أصح..

حامد (رافعا حاجبيه) اهو ذاك..

ليلى نعم ..هنئنى

حامد اجلسى أولا.. (ينظر الى الباب الآخر) اسمحى لى بلحظة..حالا..نصف ثانية

(تشير اليه برأسها موافقة فيخرج)

ليلى (تدير عينيها فى المكان) أخشى أن أكون قد أخطأت ولكنه قريبى الوحيد وأنا أجهل الدنيا فالطبيعى أن أتجه اليه أول ما أتجه..هو أولى بذلك من صواحبى ان كان للمرأة الشقية فى هذه الدنيا صواحب.. أولى من ثريا مثلا فان لها زوجا هو ابن عم زوجى كما نبهتنى..

حامد (داخلا) ألا تزالين واقفة

ليلى زيارة مباغتة..هيه..لم تكن تظن..

حامد (مقاطعا) بل كنت أدرك أن هذا اليوم آت لا ريب فيه

ليلى (وهي تجلس) هل سمعت شيئاً؟!

حامد (يجلس أيضا جاعلا الكرسي بين رجليه ومتكئا بذراعيه على مسنده) لا (مطاوطة) ولكن هذا الرجل ..اه .. كيف أقول ..اه.. (رافعا عينيه ألى السقف) ان التعبير يخونني ولكنك فاهمة .. اليس كذلك ..

ليلى لقد كنت كأني في قبو رطب تحت الارض ... لانور ولا شمس ولا حرارة .. سجن وزوجي هو السجان... وياله من سجان يحاوله ان يخايل الفريسة بالمفاتيح

حامد ولكنك أمكنك ان تفري

ليلى لم افر — خرجت امامه ولم يصدق اني ذاهبة الا بعد أن رآني اجاوز عتبة الباب الى الطريق ... خرجت هكذا كما تراني ... (تلمس بيديها ثيابها من فوق تديها) فابت له الكبرياء ان يخرج ورائي... كلا... هذا لا يليق بمقامه. يكفي خادمة. ثم أرسل ورائي فريدة . لا أظنك تعرفها . هي فتاة كانت مسجونة لانها اتهمت بخنق طفلها فجاء بها لانه كان يعرف اباها . فما كادت تجيء حتى انهال عليها هو وابن

عمه تضيقا وعذابا ...

حامد — لا ؟

ليلى — رأيت ابن عمه بعيني واعترف هو لي بلسانه . ومع ذلك لم اقو ان يطردها . ماعلينا . بعثها في أثري لاستعادتي وتردني بل لتتعقبني ولترى اين انا ذاهبة ثم تعود فتخبره . أليس هذا بديعاً ؟ وحسنا صنع اذ لم يطردها . فاو لاها لوقعت في مشكل لاحل له

حامد — آه . غريب !

ليلى — نعم . كنت اكره هذه الفتاة واحتقرها ولكني ما بدأت احبها . لما خرجت من البيت كنت امقتها ولا اطيق ان اراها وكانت هي في الواقع خاتمة الاسباب التي دفعتني الى التمرد وان لم تكن اقواها . غير اني لم اكد اقطع مائة متر حتى صفا لها قلبي وانقلبت مدينة لها بجميل

حامد — (يرفع حاجبيه مستغربا) انه تحول سريع ياليلى

ليلى — ولكنه طبيعي . فقد ادركتني وقالت « سيدتي . لقد كلفني سيدي ان اتتبعك لاعرف الى اين تذهبين » فسألتها لماذا تخبرينني . قالت ان ضميري لا يرتاح الى هذا التكليف . قلت وماذا تنوين أن تصنعي ؟

قالت لقد تبينت فى الايام التى قضيتها فى البيت انك شقية وانك معذرة يا يدلى سجينة . أعنى ان روحك هى السجينة المعذبة . وقد جربت السجن ياسيدتى فلك منى العطف ولست استطيع ان اكون معه عليك . نعم انا مضطرة ان أؤدى واجبى لانى تعلمت الطاعة . . . هناك . ولكنى اريد ان أجعل ادائى للواجب على نحو يريح ضميرى وذلك بان اقدم لك خدمة» . . . واقول لك الحق ياحامد انى لم أفهم ولم أشعر بارتياح وأوجست خيفة من لباقة الفتاة وظننتها ماكرة فقد كان كل ما عرفته عنها لايبعث على الثقة . لا تاريخها ولا سلوكها . ولكنى أصغيت اليها فنبهتنى الى انى خرجت بلا ثياب غير التى على بدنى وان الاقتصار على ذلك غير معقول واقترحت ان تذهب بى الى المحطة . محطة السكة الحديدية وان تتركنى هناك فى الاستراحة ريثما تعود الى البيت وتجيئنى بعض مالاغنى لى عنه . الا ترى أنه أقتراح حكيم؟

حامد بلا شك

ليلى نعم . . فماكان يمكن ان انتظر فى عرض الطريق ولا فى قهوة

وحاجتى الى الثياب بديهية جدا وان كنت من
فرط اضطرابى قد غفلت عنها

حامد وهل عادت اليك كما وعدت؟!

ليلى نعم .. غابت نحو ساعة كدت أجن فيها من القلق
والوساوس ثم عادت بحقيبتين.. ها هناك (تشير الى
خارج الغرفة) وقد ضحكت جداً .. وسعنى ان
أضحك لما قالت لى انها أفهمته أن هذا ضرورى
حتى تستطيع أن تصحبنى من غير ان تثير شكوكى..
وأن تعقبى بغير ذلك يكون صعبا وقد يفشل
وأغرب ماسمعته منها أن الرجل ظاهرا لم يكد يفهم
حرفا مما قالته له وانها كانت كأنها تخاطب رجلا غائبا
عن رشده .. من هذه؟.. (ناظرة الى الباب)

الحاجة ياختى! باسم الله الرحمن الرحيم

حامد أوه .. هذه الحاجة .. قريبة لى من بعيد .. ألا
تعرفين من هذه يا حاجة .؟! بنت خالتى ..

ليلى

الحاجة آنست ونورت يا بنتى .. بس ايدى وسخة عليك ..
(تخرج)

حامد لا تلتفتى اليها .. ثم ماذا؟

ليلى (تخرج منديلا من المئبنة تمسح به جبينها) حر

حامد اخلعى هذا المعطف .. أو تعالى خففى عنك ..

ليلى لا داعى لهذا

حامد كيف .. أتريدين أن ..

ليلى نعم . اسمع حكايتى اولا ..

حامد ولكن هذا غير معقول

ليلى على الترتيب — كل شىء فى وقته — القصة أولا ثم الموضوع وأخيراً تجىء النتيجة

حامد (يبتسم) كما تشائين

ليلى اشكرك — أين بلغت فى حكايتى

حامد جاءتك بالمقانب

ليلى آه سأختصر حتى لا أملك

حامد لا لا بالتفصيل

ليلى الباقى قليل — فقد جاءت معها بشىء من الخبز واللحم البارد وأكرهتنى على الاكل فى الاستراحة وأساءتنى ماوجدته مبعثرا من حلى لم تستطع ان تحمل الى كل الحلى لان اكثرها الغالى منها — فى خزانته هو — وسالنى الى أين اقصد لتخبره ... كان هذا شرطها ... ولتستطيع

أن نتصل بي عند الحاجة ايضا — فقلت الى
بيتك اولا ثم لا اعلم اين أذهب بعد ذلك

حامد أولا وآخراً ياليلى .. ليس لك مكان الا هنا

ليلى سنرى — بعد المناقشة واذا كنت ستبدأ بالاصرار
فان الكلام يكون عبثاً

حامد (يضحك) أهرك اذن — وان كنت لا أرى نتيجة
أخرى

ليلى المسألة هي اني لا أريد ان أرجع اليه

حامد أبداً ؟ في أي حال ؟!

ليلى بأي ثمن لا أرجع

حامد ولكنه اذا لم يطلقك يستطيع ارغامك على الرجوع

ليلى كيف — وباية وسيلة ؟!

حامد له فيما أعتقد ان يطلبك الى محل الطاعة

ليلى محل الطاعة — ماهذا

حامد هو اصطلاح — يقيم الدعوى الشرعية عليك فتقضي
له المحكمة بذلك

ليلى (تنهض) تكرهني المحكمة ؟!

حامد (ناهضا مثلها) نعم مع الاسف

ليلى برغمي ؟!

حامد أظن ذلك — على الاقل مادام ان ليس لك دفاع وجيه — مقبول شرعا

ليلى اهو ظن أم أنت واثق؟!

حامد الحقيقة انى لاأعلم — سأستشير عالما أو عالميا ثم أخبرك

ليلى (وهى تلتفت) يجب ان أختفى عالا

حامد (ضاحكا) أو هو — هذه قضية تستغرق شهوراً اذا لجأ الى هذه الطريقة — واظنه من الطراز الذى لايحيد عن هذا

ليلى (كالمفكرة) محل الطاعة — واين يكون هذا

حامد (ضاحكا) بيته مثلا اذا كان مستوفيا ما يشترطه الشرع — ولكن يجب ان تتناسى هذا الان — لاتدعى التفكير فيه ينغص عليك السرور بخلاصك ولو مؤقتاً

ليلى نعم ولكن محل الطاعة!! انى اكرهه . . امقته

حامد (مداعباً) تكرهين محل الطاعة

ليلى هو — هو

حامد لاتفكرى فيه — سنرى ماذا نستطيع — كل شىء له وقته كما تقولين — والان سأدعك هذه الحقائب

(يلبس الصندلة ويخرج)

ليلى (لنفسها) محل الطاعة! ! ايمكن ان يلزمنى القضاء بـ.. بـ.. بعاشرة من امقت؟! واى دفاع عندى غير انى اكرهه؟ ! هـذا غير معقول ٠٠ لا يمكن — لا يمكن — ولـكن اذا امكن — ماذا يكون العمل ؟٠ هل أعود الى ذلك السجن؟٠ سجن الروح والجسم معا ٠٠ مستحيل ٠٠ مستحيل ٠٠ الموت ولا هذا ٠٠ نعم الموت افضل وارحم

حامد (داخلا بالحقائب وماضيا بها الى الداخل) سيوجعك رأسك اذا فكرت فى هذا ٠٠ دعيه الى أوانه

(يخرج)

ليلى مستحيل أن أرجع اليـه مهما حـدث ٠٠٠ مهما لاقيت ٠٠

(تدخل فريدة بسرعة وهى تلهث وتتلفت)

فريدة سيدتى

ليلى (مقبلة عليها) ماذا جد ؟٠ مالك

فريدة (وهى تتلفت كالمحاذرة) لقد جاءوا ٠٠ ورائى

ليلى (بفزع شديد) ! ويحى

(ترى حامداً داخلا فتفزع اليه محتمية به)

اخفني .. اسرع .. لقد جاءوا

حامد (وذراعه حولها .. موجها الخطاب الى فريدة) عفواً لم أكن أدري ان هنا غيرها . ليلى . لاتخافي .. فلن يخطفك أحد ..

(يسمعون وقع اقدام فيربت لليلى كتفها .. فريدة تتراجع حتى تلصق بالحائط)

حامد شدي اعصابك .. لا تخافي شيئا

(يخطو نحو الباب ثم يقف .. ليلى تلمح الداخلين فتتماسك)

ثريا (داخلة) لقد قطعت السلالم قلبي .. اعوذ بالله من علو درجاتها

خيري (داخلا في اثرها) معذرة ياليلى .. ليس لهجومنا هذا مسوغ في الحقيقة ولكن الرجل جن .. لم يعد في رأسه عقل .. هذا رأيي

ثريا (لزوجها) الاتحتفظ برأيك حتى يطلب منك ابداؤه؟

خيري ولكنه مجنون .. وليس هذا رايا في الحقيقة وانما هو الواقع

ثريا الا يمكن ان تدعني اتكلم ؟ ! هل جئنا هنا لنتيح لك فرصة لابداء رأيك في ابن عمك ؟ !

شيء غريب والله .. (تلتفت لليلى) كل هذا بسببك

ليلى (بجفوة) لماذا جئت

ثريا (معتذرة من سوء المقابلة) الا يمكن ان نكلمك وحدك ؟ (تنظر الى ناحية حامد)

حامد (يبدأ يتحرك)

ليلى (تشير الى حامد بيدها ناهية له عن الخروج) كلا

ثريا قد يقال مالا يحسن ان يسمعه

ليلى اذن لا تقوليه

ثريا ولكن ياليلى ..

ليلى (منفجرة) انه ابن خالى وأولى بالحضور من زوجك

خيرى هذا حق — واذا كان احد لا محل له هنا فهو انا ولقد عارضت فى هذه الحملة ولكنها جرتنى ولا أدرى ما شأنها فى الحقيقة

ثريا (لخيرى) الا يمكن أن تسكت

خيرى اسكت كيف وأنا رأيكم جميعا مجانين — ثم انكم تجرونني معكم فيجب أن اتكلم

ليلى (لثريا) لماذا جئت ؟! ماذا تبغين منى ؟!

ثريا ان تعودى

ليلى الى ذلك الرجل ؟ !

ثريا الرجل ؟ انه زوجك ياليلى

ليلى واذا لم أعد ؟ !

ثريا لاتكوني حمقاء .. انه زوجك وليس لك سواه

ليلى (بأسف ومرارة) زوجي !! (تهز رأسها)

خيري تعالى ياليلى .. ما هي شكواك ؟!

ليلى لست أشكو شيئا

خيري (مخدوعا) هذا حسن — لقد بدأنا نتفاهم — لا يمكن أن تتفاهم المرأة مع المرأة — (لليلى) اذن ماذا يمنعك ان تعودي ؟ !

ليلى اني أريد ان أتنفس

خيري لاشك .. لاشك .. شيء طبيعي .. وكلنا نريد ذلك .. ولكن ألا يمكن أن تتنفسي هناك .. أعني ألا يوجد سبب آخر . سبب يكون أقوى .. سبب يقنع ؟

ليلى لقد قلت لك اني لا أشكو ولا أتعتب .. وما الفائدة من الشكوى أو العتاب . هو نفسه يعترف بان لا فائدة .. كل ما أبغي هو أن يدعني وحدي ..

فليطلقني

ثريا كلام فارغ .. الا ..

خيري (مقاطعاً زوجته) تمهلي ياستي .. ان الله مع الصابرين ولكن اذا لم يكن لك شكاة معينة فاني أخشى ان يقال ان هذا طلب غير معقول وانك متعنتة أو ان لك بواعث أخرى لاعلاقة لها بزوجك .. معذرة .. فاني انما أنبهك الى الحقائق التي يجب ان نواجهها .

ليلى (بابتسامة) الحقائق ؟!

خيري نعم فان الناس لا يعبأون بها ولا ينظرون الا اليها

ليلى أليس سببا كافيا اننا غير متحابين ولا متآلفين ؟ !

خيري ولكنه هو لا يبدي ملالا أو ...

ليلى هو ؟ آه طبعا. أما أنا (تهز رأسها) فلا أهم

خيري أنت مخطئة . انه على أتم استعداد لان يجيبك الى أية رغبة

ليلى آية رغبة ؟ !

خيري نعم

ليلى ما أكرمه ! ولكني ليس لي سوى رغبة واحدة

خيري وما هي ؟ !

ليلى أن لاأرى وجهه

خيرى أووه .

ثريا ألا تقولين كلاما معقولا؟!

ليلى أليس كلامى معقولا ؟!

ثريا لم أعد أدرى ماذا أقول

ليلى (ببرود) اذن لاتقولى شيئا (ثم بحرارة) انك سعيدة تنعمين بحب زوجك فكيف تستطيعين أن تعذرى أو تنهى؟

الخاجة (تطل برأسها) يانهار . ودول ايه كمان دول .

(تختفى بسرعة . يلتفتون الى مصدر الصوت فلا يرون شيئا . حامد وليلى يبتسمان)

ليلى (بابتسام المتهكم) هل تريدون أن تقولوا شيئا آخر

ثريا انه معتمد أن يتنامى ما كان

ليلى ياله من كريم طيب القلب

ثريا تنامى أنت أيضا

ليلى (بتنهد) أتنامى؟ أنى أموت شيئا فشيئا ؟ أتنامى؟ انى كالشجرة التى لايجد من يسقيها أو يرويها والتى أتذبل وتذوى وتموت منها كل يوم ورقات؟ أتنامى؟ ن لى حياة واحدة لاثانية لها ؟ ليت لى حياتين .

اذن لضحيت بواحدة . اذن لجدت عليه بالاولى على رجاء أن تكون الثانية أسعد وارغد . ولكن حياتي الواحدة تتمزق وليس للمرء من يرفوه كما ترفى الثياب القديمة . ليس للحياة من يرقم فتوقها كما ترقم الاحذية البالية . اتناسى ! الا تفهمين ؟ انى اقسم انى لو اعتقدت ان هناك طيفا من الامل.. ظلا من الرجاء . فى ذرة ضئيلة من الوفاق . ولا اقول من الحب...لعدت الآن . وهل تظنين انه يسرنى ان اهدم بيتى على راسى ؟ هل تتوهمين انى اغتبط بان تتقوض حياتى .؟!

ثريا ولكن يجب ان تفكرى . ليس لك اى مورد للحياة . ماذا تستطيعين . كيف تعيشين ؟ انى ادرى منك بالدنيا ويشق على ان اتصور ماقد يصيبك .

بل مالابد ان يصيبك . من المتاعب

حامد (يتقدم خطوة) سيدتى . اسمحى لى ان اقول . .

ليلى (تقاطعه وتشير اليه ان يسكت فيتراجع) واذا عدت؟

ثريا عين العقل . . ليس هذا خف الضررين ؟ ! فكرى قليلا ياليلى . . لاتندفعى

ليلى أهذا تقديرك ؟

ثريا تقديري وتقديري عاقل

ليلى آه ياثريا أنك معذورة اذا لم تعذريني .. أتدرين كم عمري الان ؟!

ثريا انك مازلت صغيرة .. والشباب جميعاته .. أنا اكبر منك فصدقيني واستمعي لنصحي

ليلى انى فى السادسة والعشرين وهو فى الخامسة والثلاثين

ثريا (غير فاهمة) ليس بينكما تفاوت كبير .. كلا كما فى عنفوان شبابه

ليلى (كالناظرة الى المستقبل) الاجال غيب

ثريا لماذا تتكلمين هكذا ؟ .. أأنت مريضة ؟!

ليلى (مستمرة) نعم ان الاجال غيب .. استار غيب الله كثيفة .. ولكنا قد نعيش عشرين أو ثلاثين سنة اخرى .. لم لا ؟! .. هذا ممكن

ثريا لا أدري ماذا جرى لك ؟

ليلى (تهز رأسها) عشرون او ثلاثون سنة على منوال الثلاث الماضية .. فكري فى هذا ياثريا .. ثلاثون سنة من الشقاء معه

خيري (بتأثر شديد) ان هذا مؤلم ٠ ٠ مؤلم جداً ٠ ٠
ولست استطيع ان احتمل اكثر من هذا

فريدة (تكفكف عبرتها)

ثريا (لزوجها) الا تسكت ؟ لماذا تأبى الا ان تحشر نفسك

خيري اسكت كيف ؟! ألا تسمعين ٠٠ ألا تبصرين ٠٠
أليس لك خيال ؟! ان قلبها يتمزق ٠ ٠ يتمزق
من هول مايقاسي ومن هول مايتوقع أن يقاسي
ايضاً ٠ ٠ لقد كنت اظنك كامرأة اقدر على فهم
موقفها وتقدير شعورها

ثريا (لزوجها) لقد عاشت معززة مدللة في كنف زوجها
فكيف تعيش الان ؟! كيف يمكن أن يسمح لها
بان تمرغ نفسها واسمها واسم زوجها في حمأة
الفاقة والهوان ؟! ألا ترى هذا المكان ؟!
الا تستطيع ان تدرك انها الان عند مفترق الطرق
وان احداها يؤدي الى الوبال

ليلى (بمرارة) احداها يؤدي الى الوبال ؟! أيها من فضلك

ثريا ارجعي بالليلى ٠ انك غريرة ولا تعرفين الدنيا ٠
الذئاب فيها كثيرة

ليلى (وهي ناظرة الى حامد) ليسوا حيث تظنين (لحامد)

بأى شى تفتدى كرامتى وتصونى من الوبال الذى تنذرنى اياه ثريا ؟

حامد (يتنحنح) كأنك لا تعرفين ..

ثريا (منفعلة) اهذا مكان يليق ان تعيش فيه زوجة فرهاد بك

(حامد الذى كان مستنداً الى الصوان يعتدل — خيرى يشرر بيديه ساخطا —)

ليلى لا تقولى زوجته ولكن قولى امرأته

خيرى (لحامد) آسف واعتذر

حامد (ينفض رأسه بلا كلام)

ثريا (غير ملتفتة الى ماتبودل من الاعتذار والقبول) هل جننت ، هل فقدت كل احساس بالكرامة والواجب

(ليلى تنفجر بضحكة عصبية ، خيرى يضطرب من جراء هذه الضحكة)

خيرى اعوذ بالله ، لماذا تضحكين هكذا ؟ انك تقطعين قلبى

ليلى (تكف عن الضحك وتضع يدها على قلبها) الا تريان انى لست دمية من الشمع بل امرأة حية من لحم ودم ، امرأة لا تطمع فى اكثر من ان تحيا كامرأة

امرأة لاتستطيع ان تغير انوثتها

خيري يالله • لقد خنق الرجل قلبها

ثريا خيري

خيري (ثائراً) خيري • خيري • ماذا تبغين من خيري؟! هل عليك عفريت اسمه خيري • قطع الله دابر خيري وابن عم خيري • الست انثى مثلها • دعيني • لابد ان أتكلم • نعم فليس يسعني الا ان اقول • آ • آ • لقد انعقد لساني • نعم لا استطيع ان اقول شيئا

(يشور بيديه ساخطا ويهز رأسه ويخرج)

ثريا لم تبق لى حيلة • انك عنيدة ومستبدة

ليلى (تستعيد تماسكها) اهذا رأيك

ثريا ارجو ان لا تهكمى • (مشيرة الى الباب) هذا زوجك • شأنك معه

(تخرج)

فؤاد (واقفا فى مدخل الباب) ليلى ••

ليلى (ترفع حاجبيها) ها ••

فؤاد (داخلا) انك لاتدركين ماتصنعين •• تعرضينني للفضيحة •• وتضطرينني الى المجيء الى هذا المجر •• ماذا تريدين منى أن أعتقد؟!

ليلى لم تكن بك حاجة الى المجيء ولا الى التفكير

فؤاد هل تتوهمين أني مستعد أن أركك تغربين عن عيني ولا أرفع يداً كاسحة

ليلى (متهكمة) عن عينك !! يالله المحب المشعوف

فؤاد انك زوجتي

ليلى ليس أمام الله

فؤاد ماجئت لاناقش في هذا — فانه فوق المناقشة — بل لانذرك سوء العاقبة

ليلى تالله ما أرق قلبك

فؤاد نعم سوء العاقبة اذا سمحت لهذا الافوان أن يسمم لك عقلك (مشيرا الى حامد)

ليلى ابن خالتي من فضلك

فؤاد لاتنقصني معرفته ... لعبته لاتجوز على طفل .. ولو كنت مالكة لحواسك لعلمت ان شابا مثله اخطأه التوفيق معك ولم يتزوجك بدلا مني — لايغريك بهجر بيتك الا لغاية في نفسه (حامد يتجهم وتتقبض أصابعه ولكنه يتجلد ويتماسك)

ليلى حاذر .

فؤاد انه عرضي وأنا رجل صريح — وهذا ما يفهمه

كل انسان — فاعرفى هذا وعودى

ليلى لقد انتهت المهزلة

فؤاد اذن لم يخطىء ظنى — هو الذى سمى بيننا بالرقيبة

حامد (بصوت منذر) ماذا تقول

ليلى كذبت

فؤاد لا استطيع أن أترك زوجتى تلقى بنفسها الى التهلكة وأنا واقف اتفرج — افهمى هذا جيد

ليلى ما أعظم هذه الرجولة التى لاتستنكف من ذلك ان تحاول أن تجر امرأة على رغم انفها

فؤاد (منتفضا) الا اتكفين عن هذا التهكم

ليلى اذا كان يسوءك كلامى فاذهب وعد من حيث أتيت

فؤاد لا أعود الا وأنت معى

حامد هذا لن يكون ابدا

فؤاد (بازدراء) ومادخلك أنت بين زوجين؟!

حامد (مهدداً) ستعرف بالتجربة

فؤاد تعالى .

ليلى (تهز رأسها رافضة)

فؤاد هل تعنين ان تقولى انك تنوين أن تعيشى فى هذه الزريبة مع هذا المخلوق القذر؟!

حامد (ينتفض) والله لئن لم تخرج لاقتلنك

فؤاد (ينظر اليه باحتقار شديد) ياهذا قلت لك لاشأن لك بيننا — نحن زوجان

حامد نعم اقتلك .. احطم لك رأسك وأستل لسانك (يهجم عليه)

ليلى (تصده بكلتا يديها) لاجل خاطري ..

دعني له

ليلى حامد — اريد أن استريح فارني الطريق الى غرفتي

(حامد يتقدم قليلا نحوها)

فؤاد (ثائراً) أيتها المجنونة — اذا لم تمري اليوم وحدك فوالله لاعيدنك بكرهك مسحوبة على وجهك

(يخرج هائجا ويغلق الباب وراءه بعنف):

(ليلى تقف ناظرة الى الباب الذى خرج منه ثم تهتز محزنة وتبدو للناظر كأنها تهم بان تسقط على الارض من فرط الاعياء والتداعى

حامد يلحظ ذلك فيدنو منها ويحيطها بذراعه

obeikandl.com

فتستند عليه وتغمض عينها مستريحة الى حنو استه — وبعد هنيهة تتماسك وتتشدد)

ليلى (بتنهد عميق) أيه ٠

حامد (وهو لايزال يطوقها) تشجعى

ليلى (ترفع عينها اليه فى بطء) تعبت يا حامد

حامد طبعا ٠ ولكنى اهنئك ٠ لقد هزمته بالثبات وضبط النفس

ليلى لقد انصفنى خيرى ٠ اليس هذا منه كرما

حامد ومن ذا الذى لاينصفك من هذا المجنون؟

ليلى وبكت فريدة عطفا على ٠ الم تلحظ ذلك

حامد لم يكن بالى اليها ولكن لاغرابة ٠ فان اللص كثيرا مايكون كريما وقاطع الطريق شهما ذا مروءة ٠ وليس فى الدنيا نفس كلها خير أو كلها شر

ليلى (ترفع اليه وجهها) لو كنت مكانه يا حامد اكنت تفعل فعله

حامد (تعلو وجهه سحابة) ياله من سؤال!

ليلى لاتهرب من الجواب

حامد أو بك حاجة الى السؤال ياليلى

ليلى معذرة يا حامد ٠ لم أكن اقصد أن انبش آمالك

المقبورة • ولكن قل أنك تفهم وتعذر

حامد ليلى

ليلى نعم — قل أنك تعذر — فقد مات قلبى ... تحت الضلوع هنا (مشيرة الى قلبها) لاشىء ... فراغ

حامد (وقد نسى نفسه) آه لو كان الحب يحمى الموات! (يهز رأسه ثم يتنبه) تشجعى، لن تكابدى مثل هذا مرة اخرى

ليلى حامد !

حامد (يرفع حاجبيه اليها مستفربا نظرتها) نعم

ليلى (بحنو وأسف) الا تزال تحبنى؟

حامد (متجلدا ومغالطا) يافتاتى المسكينة حتى هذا المجنون يحبك وهو لايدرى

ليلى (مطرقة كمن تحدث نفسها) كنت أخشى • • •

حامد ماذا؟

ليلى (مشيرة اليه بعينها) هذا

حامد (يهز رأسه كانه لايفهم)

ليلى أنك لاتزال تحبنى

حامد (متشددا على الرغم من اضطرابه) أوووه • دعى السرور ينجاتك ينعشك ويشيع فى كيانك الشعور

obeikandl.com

بالحياة والشباب .

ليلى (مقاطعة) مسكين !

حامد من ؟

ليلى أنت .

حامد ليلى . لماذا تقولين هذا ؟

ليلى (مواصلة تتبع خواطرها) مسكين ! فقدت جنتك وفقدت دواءك . ولست أستطيع حتى أن أجازيك بقبلة ولو كالتي تكون بين القريبين

حامد (مضطربا) ليلى !

ليلى انى شقية أذكأ لك الجرح ثم اتركه ينزف (ترفع رأسها فجأة) هل اندمل قط؟

حامد (يحيطها بذراعه) تعالى أريحي رأسك المتعب

ليلى (بشرود) كلا

حامد كلا ؟

ليلى (وهى لاتزال شاردة) ألا تفهم ؟ لست متهيأة . لاأشعر الان . هذا جحود . اؤم

حامد (دهشا) عن أى شىء تتكلمين؟ (يضم كفه على جبينها) أووه . يجب أن تستريحى حالا .

ليلى ليس الان .. ناولنى ال .....

حامد (بصوت عال) هل جننت ؟

ليلى (تقهقه) «هل جننت؟» • انك تذكرني به. هذه الفاظه بعينها

حامد أنا آسف • ولكني أني ...

ليلى (برقة) اعرف ماتعني • دعني الان أذهب •

حامد (صارخا) تذهبين ؟ هذا جنون مطبق • ليس لك مكان الا هنا

ليلى انى أريد أن ابقى • لا اكتمك هذا • ولكنى أحب ان أشعر بأن لى حقا فى نفسى • انى حرة • أفهمت ؟

حامد بالطبع انت حرة — من الذى يقيدك ؟ ولكن هذا بيتك

ليلى (بضعف وتهافت) تعبت! ولم تبق لى ذرة من القوة — سأبقى — ولكن اذا جاءوا ليأخذونى اعنى أأأ — محل الطاعة...

حامد (ضاحكا) أووه • تعالى • أين نحن من هذا (يسير بها نحو الباب)

ليلى (تقف) ولكن ألا تريد أن تقبلني

حامد ليلى

ليلى انني اريد ذلك . . أرجو

(يحنو عليها ويهم بتقبيل جبينها ورأسها بين يديه)

ليلى لالا . . من فمي

(يسدل الستار وهما متعانقان)

الفصل الثالث

(بعد أربعة شهور — في الشتاء

غرفة مائدة — في الوسط المائدة وهي بيضاوية وعليها كسوة بيضاء وفوق الكسوة زهريتان وحولها أربعة كراسي والى اليسار خوان على رخامه طبقا فاكهة فيهما تفاح وكمثرى — وبينهما زجاجتا نبيذ وكونياك — وفي الصدر نافذة عريضة عليها شفان (ستران رفيقان) وتحت النافذة كرسيان من كراسي المائدة — وفي الركن الأيمن كرسي كبير من الجلد . سندن . يسمع صوت المطر وعصوف الرياح من شدة هبوبها . يفتح الباب بقوة ويدخل شاب حسن الهندام متين الاسر يحمل ليلى تساعده فريدة ويضعانها بعناية على الكرسي الكبير وترى ثيابهم جميعاً مبللة

فريدة تسوي لليلى حصل شعرها وتركع أمامها وتتناول كفها)

الشاب لاتزال غائبة عن رشدها (بتلفت ويمضى الى الخوان ويتناول زجاجة الكونياك ثم يردها)
كلا — هذا لايجدى الان
(يتجه الى الباب لفريدة)
سأجىء بمنبه
«يخرج»

فريدة «لنفسها» الحمد لله . لقد نجت . ولما تكد الشاب يعود بزجاجة صغيرة يقلبها على سدادتها ثم ينزع السدادة ويدنيها من أنف ليلى فتتحرك . ينشقها مرة أخرى فتتحرك وتئن»

الشاب بدأت تفيق . الحمد لله

فريدة ستى . ستى

الشاب لاتتعجلى دعيها تفيق على مهل «ليلى تهمهم بكلام غير مفهوم ثم تفتح عينيها وتنظر وكأنها لاترى»

الشاب «بصوت خفيت» أحسن ؟
«يراها تنظر اليه وتهم بأن تتكلم وتتحرك»
ليس الان . استوفى راحتك . أولا ليس هنالك أى داع للعجلة

ليلى «وقد أفاقت» ولكن . ا . . . «تجيل عينيها فى الغرفة» لماذا . . . «ترى زيدة» فريدة . . «تتناول كفها»

فريدة الشكر لله اولا ثم لهذا السيد. لقد كدت تقتلين نفسك

الشاب الحقيقة انى لا ازال ذاهلا . لقد خيل الى انك تريدين ان تنتحري فقد كنت مقبلة على السيارة فلولا انى كنت سأقف حيث وقفت لدهستك بلاشك

ليلى (بضعف) آه ؟ وماذا كان يهم؟

فريدة لاتقولى هذا يا سيدتى

ليلى ريقى ناشف . (للشاب) هل تسمح بقطرة ماء؟

الشاب (يذهب الى الخوان ويصب فى الكاس قليلا من الكونياك ويعود به) هذا الشراب اوفق . ينعشك بسرعة

ليلى (قبل ان تتناوله) اى شىء هذا؟

الشاب كونياك . انه فى مثل هذه الحالات يرد النفس ويكسب الجسم نشاطا وقوة

ليلى « تتناول الكاس وتنظر اليها » هاه . احسب انك لكل شىء اولا . (للشاب) اليس كذلك؟

(تشرب الجرعة دفعة واحدة وتعبس وتنتفض)

فريدة (تتسمم ناظرة الى النافذة) الا ينقطع هذا المطر؟

ليلى (تلقى نظرة على ثيابها) لقد تزلقت فوقعت

الشاب وهذا هو الذى نجاك على الاقل من الصدمة • فقد كنت تجرين نحو السيارة وتتلفتين فلولا ان تزحلقت لصدمت نفسك بمقدمة السيارة

ليلى نعم — كنت افر — كان ورائى ما هو شر من الموت — فالذى امامى لايهم (ثم لفريدة) أتظنين انه رآنى

فريدة من يدرى؟ — لقد حدث كل شىء بسرعة — (للشاب) ولا أدرى كيف اجترأت أن أرجو منك أن تحمل سيدتى وتدخلها فى أى مكان ولكنك كنت الى جانبى (لليلى) لقد كان سيدى بعيداً حين رأيناه ولكن نظره قوى - على كل حال أرجو الا يكون قد رآنا

ليلى ولكنى لاأستطيع ان اخرج الا اذا تحققت فقد يكون مترصدا

فريدة فى هذا المطر؟

ليلى ولم لا؟ — هل يعدم عتبة باب يقف عليها ويتوارى من المطر؟

فريدة اذن يحسن ان انظر

ليلى نعم يحسن

(تخرج فريدة)

الشاب انى معترض

ليلى (بابتسام) على ٠٠٠ ؟

الشاب على الخروج — المطر شديد والرياح عاصفة وثيابك أ... أ... خفيفة

ليلى (وهى تمسك ثيابها) خفيفة — نعم — اليست كذلك؟

الشاب (مضطربا ومتلجلجا) آ... آ٠ لا تصلح لهذا الجو (ثم كالمعتذر عنها) لقد فاجأك المطر بالطبع

ليلى (بابتسام من لا يبالى) فاجأنى ٠ كلا لم يفاجئنى شىء

الشاب «مرتبكا» آ... آ... على كل حال لا مسوغ للخروج الان ٠ فان الليل لا يزال بعيداً ٠ وبعد ان تستريحى تماما وتطمئنى كل الاطمئنان من ناحية آ ٠ آ. ذلك الرجل ٠٠٠٠٠

ليلى (مقاطعة) زوجى ٠٠٠٠٠

الشاب (مرتبكا) لم اكن اعرف ٠ معذرة

ليلى غريب هذا ٠ اليس كذلك؟

الشاب (يزداد ارتباكا) اظن آن... انت ادرى

ليلى (تضحك) هذا الشراب منعش ٠ حقيقة

الشاب اذا سمحت فانى آ ٠٠٠٠٠

ليلى نعم . قطرات اخرى . هل فيها من بأس؟

الشاب لا لا لا . مع الاقلال لا ضرر

(يذهب الى الخوان ويجيء بكأس)

ليلى ماذا يهم ؟ (تهز كتفيها) صار كل شيء كل شيء

(للشاب) أخشى أن اكون جائرة على ذخيرتك منه . عني ست احب ان احرمك منه

الشاب لا — أبدا — ان الزجاجة ملأى وانا مقل — أعني في العادة

(يعود الى الخوان — تنهض ليلى بالكاس في يدها الى المائدة وتضعها عليها وتجر الكرسي لتجلس)

ليلى هنا اوفق

الشاب (يضع الزجاجة على المائدة ويملأ لنفسه أيضا كأسا — يشربان) لقد قلت الان ان لكل شيء اولا فهل تسمحين — معذرة من هذا التفضل

ليلى (مقاطعة) اول مرة؟ — (تهز رأسها مبتسمة) نعم — لم اذق شرابا قبل هذا — ولم أجالس غريبا الا اليوم

الشاب لم يخطىء ظني

ليلى هل تظهر على السذاجة الى هذا الحد؟

الشاب أعا اعنى ان المرء لا يسعه الا ان يدرك انك سيدة

ليلى سيدة! — اهذا رأيك؟

الشاب رأيي ورأى كل من يراك

ليلى الا يغير هذا الرأى ما اصنعه الان؟

الشاب وماذا تصنعين مما لا يجوز فى مثل هذه الظروف؟

ليلى صحيح؟ (تهز رأسها مبتسمة) أتسمح لى أن أحلم معطفى. لاتخش شيئا فلست أنوى أن أحتل البيت ولكن الغرفة دافئة وهذا الشراب حار. الى أن تعود فريدة فقط.

الشاب (ناهضا) لقد كنت أهم ان اقترح هذا

ليلى (بابتسامة سخر) وماذا منعك؟ هيه؟ انى سيدة؟ (تضحك)

الشاب (وهو يساعدها على خلع معطفها) بالله لا تتكلمى هكذا

ليلى ولم لا؟ انى أتكلم كما أحس لا كما ينبغى. فهل هذا لا يجوز؟

الشاب انى اشعر حين اسمع هذه النبرات أن الجرح الذى فى نفسك عميق جداً وان كنت اجهله

ليلى عميق ! ايه ! انك تشفق على نفسك لاعلى جرحى كن صريحا . كل الناس هكذا . وانا ايضا وان كنت لم اعد ابالى

(تدخل فريدة وهو يضم المعطف على الكرسى فتقف فجأة)

ليلى « دائرة تنظر الى فريدة » آه فريدة . لقد غبت

فريدة « بوجوم » لم أراحدا ...

ليلى « مقاطعة » او رأيت ! سيان . تعالى خذى من هذا اذا سمح . هل تسمح؟

الشاب أوه — طبعا — بكل تأكيد

فريدة « تنظر من ليلى الى الشاب مترددة » الا يحسن ياسيدتى ان ..

ليلى « بصوت عال » يا بلهاء ماذا يهمم؟ — هيني دهستني السيارة

فريدة سيدتى — أرجو — أتوسل اليك — قومى

الشاب (لفريده) دعيها لارادتها ـ انها هنا فى أمان من المخاوف

ليلى مخاوف ؟ — اى مخاوف ؟ ان كل شيء أهون من الرجوع الى ذلك الرجل

الشاب (يدنو منها) هدئى روعك — صحيح انى لا أعلم سبب متاعبك ولاشك عندى فى انها تثير أشجانك ولكن ينبغى التدرع بالصبر

ليلى لقد صار الصبر كالجزع — والامل كاليأس — واستوى الاطمئنان والفزع — وتعادل الهياج والسكون ... كلا — لم اعد أبالى شيئاً. فليكن مايكون

(تشرب)

هذا الشراب يصعد الى رأسى مباشرة . فهل هو يصنع ذلك دائما . (تهز كتفها) ولكن لاتخش أن ابكى او أغنى .

الشاب (باسف) مسكينة

فريدة لو كنت تعلم ياسيدى لعذرتها ؟ أنها معذبة — مطاردة — لااستقرار لها ابدا .

ليلى هل احتجت أن تعتذرى عنى؟.. اذن أنا مسكينه ا حقا .. لابأس (تضم راسها بين يديها)

فريدة (للشاب) سيدى .. ان على واجبا لابد من أدائه ، فهل طمئن ريثما أذهب الى ابن خالتها وأعود به

الشاب على التحقيق .. ماذا تظنين بى ؟

فريدة (وهي سائرة الى الباب وراءه) لا أستطيع أن آخذها وهي في هذه الحالة .. ثم ان الجو مطير .. وقد يتفق أن يرانا سيدي فلا أستطيع أن أحميها

الشاب طبعاً . طبعاً . اطمئني فساعني بها حتى تعودي (تخرج . ليلى تمضي الى الكرسي وتعود بعنبذتها وتضعها على المائدة أمامها)

ليلى (لنفسها) من يدري . ربما احتجت .. كل شيء محتمل . وتجاربي لا تبعث على الاطمئنان

الشاب (راجعاً) معذرة ياسيدتي

ليلى هل تعيش وحدك؟

الشاب نعم

ليلى (وهي تعبث بالكاس) ليتني أستطيع.

الشاب (مقبلاً عليها بوجهه) تستطيعين ماذا؟

ليلى (وهي تتنهد) أن أعيش وحدي — (ثم بعد سكوت) مطمئنة ...

الشاب معذرة ولكن هل تكرهين أهلك

ليلى (ضاحكة) اهلي؟ اين هم؟

الشاب (حائراً) ولكني سمعت الفتاة تقول انها ذاهبة الى ابن خالتك

ليلى نعم لى ابن خالة ـ أقمت معه لما فررت من زوجى ـ ولكنى مطاردة ـ مضطرة الى الاختفاء كل بضعة أيام فى مكان لئلا يأخذونى اليه — (بصوت متهدج) حكم الطاعة — أتفهم؟ — على رغم انفى — لم أستطع ان أسوغ فرارى — ليس لى عذر — هيه — اليس هذا بـ .. بـ ... بديهياً

الشاب هذا فظيع — لماذا لا يطلقك؟

ليلى لماذا — من حقك أن تسأل؟

الشاب ربما كان يحبك

ليلى هو يحبنى؟ — « تضحك »

الشاب لا تؤاخذينى — ان جهلى ....

ليلى « جادة » ولكن هبه يحبنى — اليس لشعورى دخل أو حساب؟ — هل رغبته هو كل شىء وأنا لا شىء ..؟

الشاب (مرتبكا) أتكرهينه؟

ليلى (بتهكم المستنكر) انه يسأل هل أكرهه يا ترى ماذا اقول؟

الشاب (يمسك ذراعها تأكيدا لعطفه) يخيل الى ان .. اريد ان اقول انى ..

ليلى (ساحبة ذراعها ومقاطعة) لا تقل شيئًا . دعني هكذا .
انى اشعر بغبطة لا عهد لى بها . اظن هذا فعل
الشراب (تشرب بقية الكأس) ولكني احزنك
وليس من حقى ان احملك همومى

الشاب لا تقولى هذا فانى على العكس اكون .

ليلى (مقاطعة) على كل حال لست احسبها

الشاب (غير فاهم) لست تحسبينها؟ ماذا تعنين؟

ليلى همومى . انحطت عن كاهلى... واشعر كيف اقول؟ —
احس كأنى خفيفة وانى مقبلة على سعادة محققة .
على خلاص موكد . لم يعد يعنيني ما كان ولست
اخف ماعسى ان يكون . وفى الآن جراة وقوة .
وقد زايلنى ذلك الاحساس بالتمزق كأنى مشدودة
الى جوادين يجريان فى طريقين متقابلين . اتظن هذا
حلما؟ ان يكن حلما فانه لاشك جميل . فليته يطول
(تتنهد) وليته يتكرر . هه . حتى لاحلام عزيزة .
فيالشقاء من لا تسعده حتى الاحلام (ترفع اليه
راسها فجأة وعلى فمها ابتسامة جميلة) كلا . يجب
ان لا انغص حلمى الحاضر . وانا مدينة به لك
فلك الشكر

الشاب يسرنى ان اسمع هذا منك ..

ليلى (متلطفة) حقيقة .. احسها خفيفة .. اعنى همومى (تتنهد اليه) اليس عجيباً انى لااستغرب وجودى معك .. وهذه الجلسة والشراب . ؟

الشاب ليس فى الامر غرابة .. انها المصادفة البحت

ليلى اعلم انها المصادفة ولكنى اعنى ان ليس لى بك معرفة سابقة .. ولاانت ايضا كنت تعرفنى وهم ذلك اكلك كأنى كنت اعرفك طول عمرى .. ومن يدرى ماذا تظن بى .. فهل هذه وقاحة منى ؟

الشاب وقاحة .. انها حالة طبيعية .. السنا بعد كل مايقال انسانين . وهل كل الحد بين الادب وسوء الادب هو ان يجرى بيننا تعريف رسمى

ليلى صدقت ولكنى اجلس هنا فى بيتك وحدى واشرب هذا واكاشفك بسر حياتى

الشاب ولم لاتفعلين .. الا ترينى اهلا لهذا .. او دعى كونى اهلا اوغير اهل فانك لاتعرفيننى فهل سرك الا سر المرأة فى كل عصر وفى كل مكان ؟

ليلى (تشرد) انك كريم .. ولكن لو رآنى هنا زوجى فماذا تراه يظن .. بل لو رآنى اى انسان

الشاب ولكن كيف يراك ٠٠ ان امكان هذا بعيد جداً

ليلى هو خاطر ٠ من يدرى؟

الشاب اووه لاتفكرى فيه ٠ ستنغصين على نفسك هذه اللحظة

ليلى اهى لحظة سعيدة؟

الشاب (بعطف) أرجو ان تكون كذلك ٠ من اجلك

ليلى وانت؟ هل انت مسرور

الشاب الا بد ان اجيب

ليلى ارجو ٠ من فضلك

الشاب انى متألم.. لك ٠ (ثم بحماسة) واسمعى. اذا كنت تقبلين معونتى فانى مستعد ان ٠٠٠ (يرتبك) مستعد ان ٠٠٠ أستطيع أن ٠٠٠ حقيقة يجب ان تقبلى معونتى

ليلى (باسمة بهدوء) من قال لك انى محتاجة الى المعونة

الشاب اعفنى بالله واقبلى معونتى كائنة ما كانت

ليلى اهى ثيابى التى وشت بى وكشفت سرى (تلمس ثوبها)

الشاب انها خفيفة ٠٠ هذا كل ماهنالك ٠٠ ولكن حقيقة يجب ان تعديني صديقا

ليلى ألست افعل ذلك ؟ لم اذن ارسلت نفسي على سجيتها منك ؟

الشاب نعم واني لمدين لك بالشكر على هذا غير انى اعنى ..

ليلى (مقاطعة) آسفة ولكني لا استطيع ان اقبل شيئا

الشاب ولكن لم لا ؟ ليكن.....

ليلى (مقاطعة) لا يسعني ان آخذ الا اذا كنت استطيع ان اعطى — ماذا اعطى ؟

الشاب لست اريد شيئا — ثقي — تأكدي — كل ما ابغي هو ان تشعري ان الدنيا ليست كلها شرا وسوءا

ليلى الان لا تريد شيئا — نعم — وانا اصدقك واثق باخلاصك وصدق سريرتك ولكن غدا — بعد غد — انى اعلم ما سوفه تريد « ثم بمرارة » الست انسانا؟

الشاب اقسم لك انى لا اطلب ولن اطلب شيئا

ليلى هذا يقينك الان — وانت صادق ولكن فيما بعد؟ هل تعرف كيف تكون حالتك النفسية بعد ساعة؟ هل تضمن رغباتك واهواءك قبل الشراب وبعد الشراب .. وفى ساعة السرور واوقات الحزن؟ — وقد العكس ايضا. الا يمكن ان تندم او تسأم اذا رأيت نفسك

تورطت فى مشاكل او متاعب او تحملت مالاقبل لك به ولا صبر لك عليه؟ — هل تعرف ماذا يكون شعورك بعد ان اخرج وتخلو لنفسك وينتفى الجو الحاضر وتفيق من نشوة السكرم الحالى وتفتر البواعث التى تغريك باطاعة مروءة النفس؟ — لا ياصاحبى

الشاب انك سيئة الظن جداً

ليلى « بتنهد » ربما كنت معذورة

الشاب لا اقول لا ولكن الناس للناس

ليلى الناس للناس ! كلا • بل كل شىء بثمنه فى هذه الدنيا « تهز رأسها » لقد تعلمت كثيرا فى أربعة شهور « يسمعان نقراً بعيد فينتبهان »

ليلى « فزعة » لاتفتح! انتظر • لايمكن ان تكون هذه فريدة • لم يمض وقت كاف فان المسافة طويلة

الشاب يجوز أن يكون الطارق من أصدقائى • سأنظر من النافذة

« يخرج »

ليلى « تنتفض واقفة » أما... لو كان .. هوه ؟!

(تضم كفيها على عنقها ثم تفتح المنبذة وتخرج منها

زجاجة صغيرة تطبق عليها يسراها)

الشاب «عائداً وهو مضطرب» رجلان لا أعرفهما

ليلى (وقد تصلبت عضلات وجهها وحال لونه وثبت حملاقها) يجب ان انظر أين النافذة؟

الشاب نافذة المطبخ . تطل على السلم. تفضلى

«يخرجان . يتكرر النقر على باب الدور ويبدو كأنه أقرب»

ليلى (وقد دخلت وهو وراءها ووقفت الى المائدة) اذهب وادخلهما ولكن بغير استعجال

«يتحول الشاب الى الباب فتفتح الزجاجة وتصبها فى الكأس»

ليلى «بصوت اجش» قد كان ماخفت ان يكون!؟

(تقلب الكاس على فمها وتضعها وترتد الى الكرسي الكبير — يسترخي جسمها شيئا فشيئا ثم ينثني رأسها على صدرها . يسمع لغط خارج الغرفة . يدخل فؤاد وخيرى ووراءهما الشاب)

هى التى سمحت لكما . . أمرتنى ان ادخلكما

الشاب (وهو يدير عينه فى الكؤوس وزجاجة الكونياك على المائدة) أحسب ان على ان اشكرها (يضع يديه فى جيبي البنطلون) هكذا . . هكذا . (يلتفت

فؤاد

اليها وهو يهز رأسه وفى عينيه الغضب) وسكرى
ايضا؟ .. مخمورة .. هيه؟ (يصر اسنانه من الغيظ)
زوجتى سكرى فى بيت رجل غريب .. الى هذا
الحضيض انحدرت؟

شاب (بانفعال) ارجو ياسيدى ..

ؤاد (مقاطعا بغضب) ماشأنك انت؟ انها زوجتى ..
زوجتى على الرغم مما انحطت اليه

الشاب «يتقدم اليه» ولكنها فى بيتى انا

فؤاد «بتهكم» اشكرك على تذكيرى بهذا ولكن العلم
به لاينقصنى فقد رأيتها على يديك

الشاب لقد كدت ادهسها فحملتها مغشيا عليها

فؤاد «بمرارة» الباقى ظاهر .. افاقت .. وسكرت معك
وعادت الى الاغماء .. ولكن من السكر فى بيت لرجل
الغريب

الشاب «باخلاص وحرارة» اقسم لك انك واهم. مخطىء جدا
فى كل ماتظن

فؤاد «بتوحش» اسكت «يتجه بيده» سكرى؟ لاتعى؟
لو حملها ووضعها على سريره لما شعرت أليس
كذلك ياهذا؟

الشاب اذا لم تكف عن هذا الكلام ..

فؤاد (مقاطعا بتوحش) قلت لك اسكت «ينحنى ويتناول يدها ويهزها بعنف شديد» اصحى .. اصحى .. يا .. يا .. اصحى ..

«تميل على الكرسى وترمى رأسها على مسنده»

لا تنوين ان تفيقى ياعاهرة؟

«يشدها فتتهافت على الارض»

خيرى «وقد بدأ يرتاب» ايه ؟ ماهذا .. هل يمكن ..

«يدنو منها وينتزع يدها من فؤاد فيحس بردها ولا يجد النبض !.. يرفع رأسها ويسنده الى الكرسى وينظر فى وجهها ثم ينتفض واقفا ويصرخ فى وجه فؤاد» ياشقى ... انها ميتة .. ويحك ياشقى .. يامجرم

الشاب «مذهولا» ميتة !

«يلتفت فيلمح الزجاجة على المائدة فيجرى اليها ويخطفها» أ و و و و و «يلتفتان فيمد يده بالزجاجة اليهما»

خيرى «وهو مضطرب جداً ويروح ويجىء والستار ينزل شيئا فشيئا» قتلها .. قتلها الوحش .... لو كان فى هذه الدنيا عدل ...

«يتم اسدال الستار ولا تسمع البقية» ﴿ تمت ﴾

obeikandl.com